أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

العدد: 308 - آيار - حزيران 2001

في هذا العدد

منشورات مكتب الاعلام والنشر - القيادة القومية

العنوان: الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص.ب 11512

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

المجلة الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

يصدرها مكتب الاعلام والنشر في القيادة القومية

في هذا العدد:

في هذا العدد:

الوفاء لذكرى القائد الخالد.. بتمثل افكاره وقيمه وسلوكه

● الرفيق: الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

بعد عام على رحيل الرفيق الأمين العام للحزب القائد الخالد حافظ الأسد يستذكر الرفاق البعثيون ماقدمه خلال مسيرته النضالية الحافلة بالتضحية والعطاء، والإضافات الفكرية، والإنجازات المادية الملموسة التي أسهمت في بناء الدولة الحديثة وذلك بعد تسلمه قيادة الجمهورية العربية السورية اثر قيام الحركة التصحيحية عام 1970.

وسيتذكر البعثيون والعرب عموماً وجميع الوطنيين والتقدميين ماقدمه الرئيس الراحل لقضايا التحرر والسلام في العالم وأبرز إنجازاته على هذا الصعيد تصديه للعدوان الصهيوني الذي احتل فلسطين وأجزاء مهمة أخرى من الأرض العربية المحيطة بها، وفرض هيمنة وسطوة وتمييزاً عنصرياً وتهجيراً وإرهاباً لم تشهده المنطقة طيلة تاريخها وقام باعتداءات متكررة على الأقطار العربية وعلى المواطنين الآمنين

والمدنيين العزل، واجتاح لبنان، واحتل جنوبه، وواصل تنكره لجميع القرارات والمواثيق الدولية.

إن أهم مآثر الرئيس الراحل هي التصدي للعدوان الاسرائيلي في السادس من تشرين الأول عام 1973 بالاشتراك مع الشقيقة مصر وتحقيق الإنجاز العسكري الأهم في تاريخ العرب المعاصر لدحر العدوان وتحرير الأرض والانسان واستعادة الحقوق المغتصبة.

إن تعداد الإنجازات التي تحققت في ظل قيادة الراحل العظيم مسالة يصعب اختصارها ببضع صفحات لكننا نشير بايجاز شديد إلى أنها شملت بناء سورية الحديثة فاصبحت في ظل قيادته دولة يصعب تجاوز رأيها فيما يخص قضايا العرب المصيرية خصوصاً مسالة الصراع العربي الصهيوني.

وكانت مساندته للبنان في محنته قد أوصلت هذا القطر الشقيق الى مانراه عليه اليوم حراً موحداً متحرراً من الاحتلال الصهيوني، وكان قدر الراحل أن يرى تحرير الجنوب اللبناني قبل وفاته بايام دليلاً على ما قدمه للبنان ومقاومته الوطنية من إمكانات الصمود والدعم لإنجاز هدف التحرير.

إن واجب الرفاق البعثيين جميعاً استذكار أفكار الراحل وأهدافه وتمثلها والتمسك بالقضية التي حملها وناضل من أجلها، حيث ترك بعد رحيله إرثاً قومياً ونضالياً وتقدمياً للحزب، الذي آلت مهمة قيادته للرفيق الدكتور بشار حافظ الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية والذي أجمعت قواعد الحزب على اناطة المسؤولية به بعد رحيل القائد الخالد.

وخلال العام المنصرم من تسلمه المسؤولية، أظهر من المواقف والقرارات والأفكار مايجعل الحزب يثق وجماهيره تطمئن بان سورية سوف تبقى كما كانت، وأكثر من ذلك، على مواقفها المبدئية تجاه القضايا القومية والدولية، وما أعلنه الرئيس خلال العام الماضي من سياسات ومواقف يحتاج إلى أن نقف جميعاً خلف قيادته حزباً وشعباً، وقوى تقدمية عربية وصديقة، خصوصاً في ظرف تتصدى فيه سورية بقيادته لمواجهة الاحتلال الصهيوني في الجولان المحتل، وفي جزء من جنوب لبنان، والأراضي الفلسطينية، وتدعم الانتفاضة الباسلة فيها، والتي تخوض كفاحاً مريراً ضد الغزو الصهيوني والارهاب الذي تمارسه دولة اسرائيل العنصرية ضد الشعب الفلسطيني.

يضاف إلى ذلك ماتقتضيه استحقاقات تحديث سورية في أنظمتها وقوانينها وإدارة مؤسساتها، وإعادة النظر في بعض الأساليب والأسس التي مضى زمن عليها وأثبتت الحياة أنها بحاجة إلى تطوير أو تغيير.

إن وضع سورية كبلد نموذجي رائد يقوده حزب البعث العربي الاشتراكي وعلى رأسه الدكتور بشار الأسد الذي تسلم قيادته منذ مطلع القرن الحالي مسالة في غاية الأهمية، وتحتاج إلى جهود حثيثة وسهر دائم وأفكار متجددة تستشرف المستقبل وتستجيب لمقتضيات التطور والتقدم على جميع المستويات والصعد وفي كافة مناحي الحياة.

كلمة الحزب في الذكرى السنوية الأولى لرحيل القائد الخالد حافظ الأسد

تكتسب الذكرى السنوية الأولى لرحيل الرئيس الخالد حافظ الأسد الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي أهمية استثنائية، لدوره البارز في الدفاع عن القضايا الوطنية والقومية، ونضاله في سبيل تحرير الاراضي العربية المحتلة، وتصديه لكل محاولات التفريط بالارض والحقوق، ورفضه لسياسات التطبيع مع الكيان الصهيوني والتي تعني الاعتراف بشرعية وجوده في المنطقة، والتغاضي عن حقيقته العدوانية الاستيطانية، وبما ينطوي عليه ذلك من اخطار تهدد الامة العربية ومستقبلها في القادم من الزمن.

لقد اتصفت شخصية الراحل العظيم بخصائص ومميزات قلما توافرت في غيرها من الشخصيات من حيث تنوع عناصرها وفاعليتها وتاثيرها في مجرى الاحداث العربية والاقليمية والدولية التي شهدها العالم خلال الثلاثين سنة الاخيرة.

لقد كان رحيل القائد الخالد خسارة حقيقية لبلادنا، وقد عبر شعبنا عن حزنه العميق لهذا المصاب الذي حل به إلا أن ما يعزي حزبنا وامتنا ما تحقق على يديه من انجازات هامة ومتابعة نهجه ومسيرته النضالية من قبل نجله الرئيس بشار الأسد.

ووفاءً للرئيس الراحل اقيم حفل تابيني في القرداحة بتاريخ 2001/6/10 بمناسبة احياء الذكرى الاولى لرحيله شارك فيه العديد من الوفود والشخصيات العربية والاجنبية، واشادت الخطب والكلمات التي ألقيت بمناقب الفقيد العظيم وفيمايلي ننشر النص الكامل لكلمة حزب البعث العربي الاشتراكي التي القاها الرفيق الامين القطري المساعد الدكتور سليمان قداح بهذه المناسبة.

سيادة الرئيس القائد بشار الأسد.

فخامة الرئيس العماد اميل لحود.

أيتها الاخوات.. ايها الاخوة..

ياجماهير شعبنا الابي.

اعظم مجد هو مجد الرجال الذين لم يستسلموا، الرجال الذين يعرفون ماذا يريدون وكيف يفكرون ويعملون وعن قضيتهم يذودون وفي سبيلها يصمدون.. هذا هو مجد القائد الخالد حافظ الأسد يشرق في سجل الخالدين ومواكب العظماء بطلا في التاريخ، يشتعل في الضمير قبسا مباركا ووهجا ساطعا يضيء المستقبل ويهدي سواء السبيل.

كان عظيما في مآثره شامخا في فضائله مجليا في كل ساح وميدان عبقريا في الرؤية والاداء .قاد معارك النصر وابدع مسيرة الصمود والاستشهاد وارسى دولة الشعب والمؤسسات والقانون ورسخ المبادىء والحقوق وشيد الانجازات والصروح تنمية وعمرانا ووحدة وطنية تجذرت في الحياة حبا وتآلقا وتضحية واندفاعا لإعلاء سدة

الوطن ومجد الامة.

انبثق هذا القائد الفذ من مواجع الشعب وهموم الامة ونضال البعث.

انتسب الى الوطن، وغرس القيم. حدد الهدف ورسم الطريق واكد الثوابت. ايمانه برسالة العروبة راسخ كالجبال. استمد من التراث المجيد والتاريخ العريق افكارا نيرة وقدرات هائلة ورؤية سديدة.

رجل دولة عالمي .حضوره مميز .شهد العالم له بالحكمة والمبدئية والمصداقية .استوت على يديه ارادة سياسية حققت الانجازات واحرزت الانتصارات فباتت سورية في ظل قيادته الفذة فاعلة في الاحداث مؤثرة في المواقف صانعة للقرار عزيزة المكانة والدور.

قاد معارك الامة بصلابة البعثي وارادة المناضل وقوة المؤمن ،فما توقف ولا استكان .صلب العزيمة دائما قوي الشكيمة ابدا. التف الشعب حوله ووقف خلفه واجمع على حبه والولاء له، يستهدي بحكمته ،يستقوي بصموده ويقتدي بخصاله.

راد فتوحات جديدة ومخر عبابا زاخرا بالتحديات وارسى نهج الصمود مبدأ وموقفا وواجه الاعداء والمخاطر واعلى راية العدالة والحقوق. لم يتنازل او يفرط ولم تلن له قناة .بقي كالرواسي شاهقا والطود شامخا .نسج حلمه وصاغ رؤيته من فلسفة الصمود والاستشهاد التي ارساها وبشر بها وسكب فيها فكره وروحه ورأى قبل الرحيل مجد المقاومة الباسلة يسطع ونصرها المبين يتألق في الجنوب الصامد المكافح يتوهج على يديه حرية وكرامة واندحارا مشينا للغزاة المحتلين.

اعطى الوطن عمره وجهده وطاقته فاضاءه وزرع ارضه بالخيرات واعلى صروحه بالبنيان وحصنه بالشهادة والعقيدة والقوة والجنود البواسل وقاد نصره في حرب تشرين التحريرية المجيدة واخرجه من الضعف الى القوة ومن الفوضى الى النظام ومن الجهل الى العلم ومن القلق الى الاستقرار، وجعل الثورة حياة والشعارات واقعا فبادله الشعب الحب والوفاء.

بنى سورية الحديثة قلعة قومية حصينة ومعقلا للصمود والمبادىء وواحة للديمقراطية والحرية وملاذا للاستقرار ،والوحدة الوطنية وارضا خصبة بالزرع النضير والانتاج الوفير ينعم به شعبنا ويقطف ثمراته الطيبات.

من اجل سورية والعرب وقف نفسه فقدم واعطى وشيد هذا الصرح الشامخ من الفكر والقيم والمواقف فسكن القلوب وبنى في الضمائر هذه الذكرى التي لاتمحى والمآثر التي لاتفنى والاثر الطيب الذي لايزول وباتت خصاله وشمائله وانجازاته جزءا لايتجزأ من كرامتنا الوطنية وعزتنا القومية وتاريخنا المجيد ومستقبلنا المنشود.

حمل في قلبه هواجسنا وعلى منكبيه همومنا وخاض بنا المعارك وانتصر وقاتل الهزيمة والضعف والتخلف وربح الرهان في معارك البناء والتنمية والصمود.. كان للشعب وفيا وللكادحين نصيرا وللمظلومين سندا وللمناضلين رائدا وللمحبة عنوانا ومنارا.. كان فعله تاريخيا .جعل الوطن وطن الجميع وبناءه مسؤولية الجميع والدفاع عنه واجب الجميع وخيره للجميع وجبهته تعددية سياسية وحزبية واقتصادية تتسع وتتعمق افاقها، ابوابها مشرعة لابناء الوطن جميعا فحيى على المشاركة والعمل والبناء.

تغلغل في الناس حبا وحنوا وكان برا بالجميع رفاق الوطن ورفاق الدرب ورفاق السلاح.. فما رآه شعبنا الا كبيرا عظيما شاسعا يقاتل بالمبادىء والحقوق ومكارم الاخلاق.. اختار المستقبل وقصد الحقيقة دائما واوقد شعلة الامل وايقظ منارة الوعي وهو آت من التاريخ والتراث والاسلاف العظام .اعطى الكلمة قوة والفعل صدقية والموقف مبدئية فادهش العالم.

اننا مدينون له بالفكر الثاقب والمثال النادر والاسوة الحسنة بالزهد والوطنية. علمنا الصبر والكفاح والسعي الدؤوب الى مصالح الامة التي هي قانونه الاسمى والى حاجات الشعب التي هي ضالته المنشودة.

خالد في حياة اجيالنا وتاريخ وطننا .سيبقى يتكلم ويوجه، وسنبقى نستوحيه، نتعلم منه نبعة حميمة ثرية كلما تقادمت عليها السنون فاض عطاؤها وعذب نميرها واشتدت الحاجة اليها.

أيها السيدات والسادة.....

ان سورية بقيادة الرئيس بشار الأسد، خيارها الوحدة العربية وسبيلها التضامن بين الاشقاء ونهجها الصمود والمبادىء وأمانة الارض والحقوق وهي تسعى وتعمل لتحقيق السلام العادل والشامل على اساس قرارات الشرعية الدولية ومرجعية مدريد ومبدأ الارض مقابل السلام وانسحاب اسرائيل من الجولان ومزارع شبعا اللبنانية والاراضي العربية المحتلة في فلسطين الى خط الرابع من حزيران عام 1967 .

ان الكيان الاسرائيلي محكوم بالكراهية والممارسات العنصرية والقوة العمياء التي وسمت وتسم مسيرته المصطبغة بالدماء

والزاخرة بالجرائم والمجازر.. وماتصعيده القمعي الوحشي ونشره الموت والدمار في فلسطين الا فصل من هذا التاريخ العنصري الاسود الذي يعبر بوضوح عن مأزق وافلاس الحكومة الاسرائيلية وفشلها الذريع في اخماد الانتفاضة المباركة واستهتارها بحقوق العرب وتمردها على الشرعية الدولية .

ان الانتفاضة المجيدة ومسيرتها الاستشهادية وحصاد الدم الذي يخضب أرض فلسطين نداء قومي حار الى التآزر والتضامن العربي، واتخاذ المواقف العملية، وقطع العلاقات والاتصالات مع اسرائيل لمواجهة هذا العدوان المتوحش النهم الى الدم والأرض والاغتصاب والذي يستهدف العرب جميعا.

كما انها دعوة انسانية الى المجتمع الدولي ومنظماته وقواه الفاعلة لتوخي العدالة والخروج من حالة العجز والصمت والتهرب من المسؤوليات القانونية والاخلاقية واتخاذ مواقف فاعلة لاستنكار وادانة وايقاف العدوان الاسرائيلي وكل هذا الدمار والارهاب والابادة والعداء العنصري والظلم السافر للفلسطينيين والعرب.

ان سورية لن ترهبها التهديدات الاسرائيلية وهي تقف بكل صلابة في مواجهة العدوان الاسرائيلي الغاشم ،تدعم وتؤازر نضال ومقاومة اهلنا في فلسطين ومسيرتهم الاستشهادية المباركة وتساند انتفاضتهم البطولية وصمودهم وتضحياتهم في مواجهة المشروع الصهيوني العنصري الاغتصابي بكل الجهود والامكانيات حتى تحقيق الاستقلال والسيادة واستعادة حقوق الشعب الفلسطيني بمافيه حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.. وهي تؤكد ان العدوان الاسرائيلي

المدعم بالانحياز الاميركي والصمت العالمي والموجه ضد فلسطين و سورية و لبنان لن يجلب الامن والاستقرار للاسرائيليين بل سيفضي الى المزيد من التوتر والعنف وتدهور الاوضاع ،و اسرائيل وحدها تتحمل مسؤولية ماينجم عن ذلك من تداعيات واخطار في المنطقة.

في ذكرى رحيل القائد الخالد حافظ الأسد ننحني بكل خشوع واجلال امام عظمته ،نستمطر الرحمات على روحه الطاهرة.. وسيبقى شعبنا كله يرى فيه ارثا مجيدا ونبراسا هاديا ومثالا حيا مغروسا في القلوب والضمائر مزروعا في الحنايا والصدور.

في هذه المناسبة الجليلة يؤكد شعبنا وحزبنا وجبهتنا الوطنية التقدمية ان مسيرة القائد الخالد حافظ الأسد مستمرة ومبادئه مصانة وانجازاته منيعة وقيمه امانة، وستبقى سورية الأسد على عهدها وفية وعلى مبادئها امينة ،رهانها البعث والتصحيح والنصر وهي تتابع مسيرة العمل والبناء والصمود والتحرير بقيادة السيد الرئيس بشار الأسد بنهج التحديث والتطوير وتوجهات وطنية ثابتة وارادة معقودة على الاصلاح والتجديد وتصد شجاع للمهام الوطنية والقومية، سلاحها الوحدة الوطنية الراسخة والمشاركة الشعبية الواسعة، خيارها مصالح الشعب والتقدم المستمر وتحرير الاراضي العربية واستعادة الحقوق القومية، تلتف بالحب والولاء حول قائدها الامين السيد الرئيس بشار الأسد .

العلاقات الامريكية - الصينية
مراحل وظروف تطورها

● الرفيق :د . بادي شلفين

لقد مرت العلاقات الأمريكية -الصينية بمراحل تاريخية مختلفة، إلا أن هذه العلاقات كانت محكومة دوماً بالظروف السياسية والاقتصادية لكل مرحلة ولكن النشاط الخارجي للولايات المتحدة على صعيد تعاملها مع الصين لم يتخذ طابع التدخل المباشر حتى في المرحلة الاستعمارية بل اتسم باسلوب التسلل خلافاً لما كانت تمارسه الدول الاستعمارية التقليدية من سياسات تستهدف السيطرة المباشرة على الصين واقتسام مناطق النفوذ فيها.

وفي المرحلة الراهنة لايمكن وصف العلاقات بين الولايات المتحدة والصين بأنها متكافئة أو ندية ولكنها تنطلق من المصلحة المشتركة للبلدين، وبالتالي فإن ماتوفره الصين للولايات المتحدة من سوق واسعة ومناخ ملائم للاستثمارات والتوظيفات الرأسمالية لايمكن أن يكون مجانياً لان الصين تحصل بالمقابل على العملة الصعبة، والتكنولوجيا المتطورة وتوفر فرص العمل للمواطن الصيني وكل مايحتاجه من سلع الاستهلاك في ظل اقتصاد السوق والمنافسة بين

قطاعين رئيسيين القطاع الوطني الذي تعود ملكيته للدولة والقطاع الاجنبي.

وتبعاً لما تقدم نرى أنه من الأهمية بمكان تتبع المسار التاريخي للعلاقات الامريكية –الصينية بدءاً من المرحلة الاستعمارية ومروراً بمرحلة الحرب الباردة ومرحلة الإصلاحات وانتهاءاً بالمرحلة الراهنة التي تشهد تصادماً بين مصالح واشنطن وبكين بشأن الخلاف حول تايوان.

1- المرحلة الاستعمارية

بدأ التدخل الامريكي في الصين منذ أربعينات القرن التاسع عشر إثر هزيمتها امام بريطانيا في حرب الأفيون واخضاعها لعدد من الاتفاقيات وقد حذت الولايات المتحدة حذو الدول الاستعمارية الأخرى عندما فرضت على الصين معاهدة (وانغسيا) عام 1848 وتنص على فتح الاسواق الصينية أمام البضائع الامريكية وفي ظل التنافس الاستعماري لاقتسام الصين في ستينات القرن التاسع عشر حاولت الولايات المتحدة عام 1867 انزال قواتها في الجزء الجنوبي من جزيرة تايوان الصينية بحجة ان السكان أقدموا على قتل احد بحارة السفن الامريكية إلا أن تلك المحاولة اخفقت في تحقيق اهدافها نتيجة للمقاومة البطولية للتايوانيين.

وكان على الصين ان تواجه أيضاً الاطماع الاستعمارية لليابان التي كانت قوتها تتنامى بشكل عاصف منذ أواخر القرن التاسع عشر حيث شنت هجوماً على الصين في عام 1894 واحتلت جزيرة (تايوان) وعدداً آخر من الجزر ولم تجد الصين بداً من الإستعانة بالولايات

المتحدة وبريطانيا وروسيا ، فسارعت هذه الدول للضغط على اليابان واجبرتها على الإنسحاب مقابل غرامة مالية كبيرة فرضت على الصين.

وازداد الصراع آنذاك بين الدول الامبريالية من أجل تقاسم مناطق النفوذ في الصين مما دفع بالولايات المتحدة عام 1899 إلى طرح مايسمى بسياسة **(الباب المفتوح)** للحفاظ على مكتسباتها في الصين كذلك أصرت الولايات المتحدة على تطبيق هذه السياسة بعد الحرب العالمية الأولى بهدف وضع حد للنفوذ الياباني في الصين، وإثر استسلام اليابان في نهاية الحرب العالمية الثانية بعد تعرضها للهجوم الذري الأمريكي نشأت مشكلات معقدة في الصين أبرزها مشكلة عائدية الاراضي والمناطق الصينية التي انسحبت منها القوات اليابانية مما أدى الى تجدد الحرب الاهلية التي كانت قد توقفت خلال الحرب العالمية الثانية وسارعت الولايات المتحدة الى تقديم الدعم لحزب الكومنتانغ الذي يتزعمه (شان كاي شيك) إلا ان جيش هذا الاخير هُزم امام قوات الشيوعيين التي كان يقودها ماوتسي تونغ واقترن هذا الانتصار بالاعلان عن قيام جمهورية الصين الشعبية عام 1949 ومنذ ذلك التاريخ لم يعد بامكان الدول الامبريالية ان تتواجد على الاراضي الصينية.

2- مرحلة الحرب الباردة

في أعقاب الحرب العالمية الثانية برز كل من الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة كنظامين عالميين متعاديين ومتناقضي المصالح والاهداف، واتخذ الصراع بينهما طابع الحرب الباردة ومن

مظاهرها الصراع الايديولوجي وسباق التسلح وتطوير اسلحة الدمار الشامل ودفع الدول الحليفة لكل من النظامين إلى الحرب بالنيابة عنهما.

ومن الجدير بالذكر ان الدعم السوفييتي للحزب الشيوعي الصيني قد لعب دوراً هاماً في تحقيق انتصار الثورة الوطنية الصينية عام 1949الا ان الصين مع ذلك بدأت في العام نفسه باجراء محادثات سرية مع الولايات المتحدة بهدف إقامة علاقات دبلوماسية ولكنها سرعان ما تحولت إلى عدو لدود لها بسبب مساندتها للكوريين الجنوبيين خلال الحرب الكورية التي قامت في مطلع خمسينات القرن الماضي وتكبدت الصين خسائرة بشرية ومادية فادحة بسبب تدخلها في الحرب الى جانب شيوعيي كوريا الشمالية وكذلك قدمت الدعم خلال الفترة ذاتها للفتناميين الشماليين في مواجهة الفتناميين الجنوبيين والقوات الفرنسية التي كانت تساندهم.

وفي عام 1957 زار ماوتسي تونغ الاتحاد السوفيتي للمشاركة في الذكرى الاربعين للثورة البلشفية. وانتقد في خطابه سياسة (التعايش السلمي) مع الغرب وطالب السوفييت بتزويد الصين بالسلاح النووي وكان رفض السوفييت لمطالبه ايذاناً ببدء الانشقاق بين الطرفين ومنذ ذلك التاريخ ظهر التعارض واضحاً بين مصالحهما القومية.. وفي أواخر الخمسينات ازدادت الهوة اتساعاً بينهما بسبب سياسة الحرب الباردة والموقف من الولايات المتحدة الامريكية واتهم ماوتسي تونغ السوفييت بخيانة اللينينية والتخلي عن فكرة الثورة العالمية والنضال ضد الإمبريالية

وكان يمكن لماوتسي تونغ أن يستمر في توسيع نطاق الثورة العالمية والنضال ضد الإمبريالية لولا فشله في تحقيق الثورة الاشتراكية في الزراعة والثورة الثقافية وبعد وفاته في عام 1976 تم القضاء كلياً على النظام الثوري الماوي وبدأت مرحلة جديدة من الاصلاحات في الصين.

3- مرحلة الاصلاحات

منذ اواخر سبعينات القرن الماضي دشن الحزب الشيوعي الصيني مرحلة جديدة من الاصلاحات الاقتصادية والتي اطلق عليها اسم (اشتراكية السوق) وهي مزيج من المشروعات الاقتصادية التي تدخل في نطاق ملكية الدولة في الصناعة والزراعة والمشروعات الخاصة وحوافز الانتاج، وقد اقترنت هذه السياسة بالانفتاح على الغرب بوجه عام واليابان واقامة علاقات مميزة مع الولايات المتحدة الامريكية وهذه الخطوات الاصلاحية لم تتخذ على خلفية الخلاف العقائدي بين الصين والاتحاد السوفيتي السابق فحسب بل تحت تأثير المصالح المشتركة الصينية -الامريكية لاسيما على الصعيدين الاقتصادي والعلمي.

وقد شهدت هذه العلاقات تطوراً ملحوظاً مع وصول (دينغ شياوبينغ) الى السلطة عام 1978 حيث استطاع تحقيق اصلاحات اقتصادية ذات طابع ليبرالي تحت شعار (اقتصاد السوق الاشتراكية) دون أن يقترن ذلك باصلاحات سياسية موازية.

وبعد وفاة (دينغ) عام 1997 جاء زيمين إلى الحكم وحاول اعطاء سياسته الخارجية طابعاً اكثر اتساعاً من خلال تعزيز عملية

الانفتاح على الولايات المتحدة الامريكية وتوج زيمين توجهاته هذه بزيارة واشنطن وتوقيع العديد من الإتفاقات الاقتصادية والتجارية والعلمية وتم في الوقت نفسه إعادة تطبيق الاتفاق النووي الموقع عام 1985 والذي يسمح للشركات الامريكية ببيع معدات نووية للصين والاتفاق الآنف الذكر سبق للولايات المتحدة أن أوقفت العمل به بعد بضعة اشهر من توقيعه متذرعة آنذاك بخرق الصين للاتفاق لدى إقدامها على بيع تكنولوجيا متطورة إلى دول معادية للولايات المتحدة اضافة إلى عدة أمور أخرى ظلت معلقة دون حل وفي مقدمتها مشكلة دخول الصين في منظمة التجارة العالمية والعلاقة بين الصين وتايوان والموقف الامريكي تجاهها.

4- الخلاف بشأن تايوان

بالرغم من أن الصين قد تغلبت على كافة التحديات الاستعمارية التي واجهتها وحققت العديد من الانجازات الضخمة وأهمها التحرر من السيطرة اليابانية المباشرة في نهاية الحرب العالمية الثانية وتحقيق انتصار الثورة الشيوعية عام 1949 إضافة للعديد من المسائل المعقدة التي سبق أن خلقتها القوى الاستعمارية وأهمها قضية منشوريا والتيبت وهونغ كونغ ومن ثم ضم هذه الاقاليم الى الوطن الام إلا ان الصين مازالت عاجزة عن إعادة الجزيرة المنشقة (تايوان) الى حضيرتها.

ولكن المشكلة هنا لاتكمن في قدرة تايوان على الاستمرار في التمرد بل في الدعم العسكري والسياسي الذي يقدم لها من قبل الولايات

المتحدة الامريكية ويبدو أن إدارة الرئيس بوش الابن لم تستفد من التجارب الامريكية الفاشلة في فيتنام وكمبوديا وكوريا وغيرها بل استمرت في انتهاج نفس السياسات القديمة التي تتعارض مع منطق العصر وميثاق الامم المتحدة الذي ينص على حق كل دولة من دول العالم في السيادة على أرضها ومقدراتها.

وكذلك بدا الرئيس جورج دبليو بوش أقل حكمة من سابقيه فيما يتعلق بموقفه تجاه علاقات الشراكة الاقتصادية الاستراتيجية مع الصين فالرئيس **كلينتون** كان يؤكد على طريقة من سبقه من الرؤساء الامريكيين الذين تعاقبوا على الحكم منذ عام 1979 بأن (الصين واحدة لاتتجزأ) وهذا الموقف لم يكن حباً بالصين بل للمحافظة على المصالح الامريكية فيها.

إلا ان الرئيس بوش الابن خرق هذه القاعدة وأخذ يزود تايوان بالأسلحة المتطورة بحجة استخدامها لأغراض دفاعية في حين أن الصين كانت تسعى لإستعادة الجزيرة المنشقة بالطرق السلمية وتحاشي الإنجرار الى سياسة سباق التسلح التي يعمل الرئيس بوش على إحيائها مجدداً اعتقاداً منه بانها تمثل احد أهم وسائل الحرب الباردة التي أدت سابقاً الى انهيار الاتحاد السوفيتي وهو يحاول الآن ان يستخدم نفس السياسة ضد الصين التي بدأت تبرز على الصعيد العالمي كقوة عظمى ، هذا فضلاً عن أنها تمتلك ترسانة نووية متقدمة والولايات المتحدة تدرك تماماً ان الصين لايمكن ان تستخدم السلاح النووي إلا في حالة الدفاع عن النفس فقط ومع ذلك فإن الولايات المتحدة تعتقد بأنها

تمثل القوة الوحيدة في العالم ويجب أن تأمر فتطاع، لذلك لم تجد طريقة لتعكير المزاج الصيني أفضل من استغلال وضع تايوان الانفصالي وبيعها اسلحة متقدمة كالمدمرات المزودة بنظام (إيجيس) لرصد وإسقاط الصواريخ المعادية والتي لايقل ثمن الواحدة منها عن مليار دولار والادارة الامريكية تهدف من وراء ذلك الى دفع الصين الى الانخراط القسري في سباق التسلح الأمر الذي سيؤدي بالتالي الى انهاك اقتصادها وإفشال برامجها التنموية والاجتماعية.

إلا أن الصين لم تنطلق من ردود الأفعال في تعاملها مع الموقف الامريكي بل انتهجت سياسة تتسم بالتعقل وبعد النظر ولجأت الى الوسائل الدبلوماسية في إقناع الإدارة الامريكية بضرورة الكف عن بيع الاسلحة المتطورة لتايوان وحث زيمين الرئيس بوش بأن ينظر الى التعاون الامريكي الصيني من وجهة نظر استراتيجية وذكّره بالعلاقات الطيبة بين الصين والولايات المتحدة والتي سبق ان أرسى اسسها وعمقها كل من نيكسون وهنري كيسنجر وجورج بوش الاب وغيرهم من الزعماء الجمهوريين.

واكد زيمين بأن فكرة تطبيق النظام الغربي على العالم برمته هي فكرة خاطئة وغير ديمقراطية ولفت نظر الولايات المتحدة والمجتمع الدولي إلى ان الصين تزود حوالي /1,2/ مليار صيني بمايكفي من المأكل والملبس والمأوى اللائق ويعتبر ذلك بحد ذاته اسهاماً كبيراً تقدمه الصين للعالم هذا فضلاً عن ان ذلك من شانه ان يحقق الاستقرار في آسيا والعالم أجمع.

ويستشف من أقوال زيمين بأن مشكلة المجتمع الصيني ليست مشكلة صينية فحسب بل مشكلة المجتمع الدولي أيضاً وان انهيار الصين الشيوعية ليس في مصلحة أحد لان ذلك لو حدث فعلاً فسوف يؤدي إلى كارثة حقيقية بالنسبة للبشرية جمعاء.

وبالتالي ثمة سؤال يطرح نفسه: ماذا تريد الولايات المتحدة أكثر من ان تحظى علاقاتها ومصالحها مع الصين بالأفضلية وهذا الأمر يصب في مصلحة الطرفين ويساعدهما على التعاون في جميع مجالات التطور الاقتصادي والعلمي والحضاري ويشجع بالتالي على قيام علاقات مماثلة بين الدول الاخرى **لاتقوم على الإستقواء والاخضاع بل على التكاتف والتعاون لمواجهة تحديات القرن الحالي التي تواجه البشرية كالفقر والجوع والتصحر والانحباس الحراري وشح المياه وانتشار الأوبئة والامراض الفتاكة كمرض الايدز وغيره بدلاً من سياسة التسلح واثارة الحروب التي يمكن أن تؤدي في نهاية المطاف الى تدمير العالم.**

ومن هنا يمكن القول بأن إزالة بؤر التوتر والصراع أينما وجدت والقضاء على خطر الحروب من شأنه ان يسهم في بناء عالم يسوده السلام الذي يعتبر حاجة حيوية للبشرية كافة ويحقق الأمن والأمان والاستقرار لجميع الشعوب والمجتمعات.

المراجع

- موجز تاريخ الصين (1840 -1919) دار النشر باللغات الاجنبية بكين 1965.
- موجز تاريخ الولايات المتحدة الامريكية -تاليف ألان نيفنز وهنري ستيل -الجزء الاول - دار المعارف بمصر 1976.
- العالم في القرن العشرين -عصر الحروب العالمية والثورات - (نيل ب. براون مركز الكتب الاردني 1990.
- العلم والتاريخ مئتا عام من تاريخ امريكا -منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي -دمشق 1978.
- صحيفة البعث 2001/5/17.
- صحيفة البعث 2001/5/9.
- صحيفة الثورة 2001/4/27.
- صحيفة تشرين 2001/5/17.
- صحيفة الشرق الاوسط الإعداد بتاريخ 20-22-2001/4/24.
- صحيفة الراي الاردنية 2001/3/25.
- صحيفة السفير 2001/3/14.

التيارات السياسية ذات الطابع الديني في الوطن العربي

● الرفيق : يوسف مصطفى

1 - مقدمة :

الحديث في المسألة الدينية بجانبيها الإيماني الصرف، أو السياسي الديني له ظروفه وحساسيته، نظراً لطبيعة هذه القضايا وكونها تمس المسألة العقيدية في أذهان الناس وطبيعة تكونهم الروحي، الذي يمتد أجيالاً وعصوراً حتى أصبح يسكن العقل الباطن للناس، ويشكل جزءاً هاماً ومركزياً من سلوكهم وأنماط تفكيرهم.

لكن المسألة الدينية كرسالات سماوية، وانتاج تشريعي وفقهي وعبادات وطقوس وعادات وتقاليد واجتهادات وإضافات، هي بالنسبة لأية أمة جزء هام من تاريخها الزمني الفكري وقسم كبير من نتاجها المعرفي وهويتها الثقافية.

لذلك في إطار أي مشروع نهضوي، أو أفق تنويري أو تأطير وطني أو قومي أو بناء أي مشروع سياسي تقدمي، لابد من قراءة المسألة الدينية ورسم حدود التعاطي معها، ومستوى النظرة إليها وشكل استنهاض كل إيجابي معرفي وتطبيقي نظري وعملي يخدم واقع البناء الوطني والقومي، ويرفع مستوى الوحدة الوطنية، ويبحث في المشترك الذي يوحد ولايفرق، ويرسم التسامح والتآخي فوق

الخلاف ونزعات التفريق بين المذاهب والفئات.

من هنا جاءت نظرة حزب البعث العربي الاشتراكي إلى مسألة الاسلام والمسيحية وسواها من الأديان، نظرة تتصف بالدقة، والرؤية الانسانية، والبحث في الجوهر الإنساني، والقيم النبيلة والمثل العليا، وقضايا النضال للتوحيد والبناء والسعي نحو حياة أفضل، خارج إطار الإثارات المذهبية والخلافات التاريخية، وغير ذلك من الموروث السلبي الذي لايفيد.

واستطاع الحزب عبر نضاله الطويل أن يرتقي بالحالة الوطنية والتقدمية، وأن يقود التحولات الإجتماعية والاقتصادية والسياسية على مستوى ساحة القطر العربي السوري، وأن ينتشر تنظيم الحزب على كافة المستويات الفئوية في هذا القطر وسواه، خارج أي شكل من أشكال المساس بالعقائد والقيم.

وهذه فرادة وتميز كبير لفكر الحزب وإمكانياته في التعاطي الوطني، الذي تطور بعد قيام الحركة التصحيحية المباركة عبر الإبداعات النوعية لفكر وقيم القائد الخالد حافظ الأسد.

إن دراسة التيارات الدينية ذات الطابع السياسي في الوطن العربي، تساعدنا في فهم واقع هذه التيارات، نشوؤها، طروحها، برامجها، تأثيرها في مجمل الفعل السياسي العربي، وفي مجمل حركة الواقع العربي، وهذا يحدد برامج العمل وشكل التعاطي ومستوياته في واقع تواجد هذه القوى، وهي مهمة سياسية، واجتماعية، وجزء هام من مشروع بناء وطن الصمود والتسامح والمحبة والسلم الأهلي، والوحدة الوطنية.

لانريد الدخول بالكثير من التفاصيل في تاريخية هذه التيارات، لكن

لابد من المرور بالعناوين العريضة لفكرها وأهدافها ومستوياتها.

وسنقتصر على التيارات ذات الطابع الإسلامي في مقالنا هذا.

2 - شيء من التاريخ :

يرتبط التاريخ العربي بالدور العظيم للإسلام في هذا التاريخ، وبالأثر الذي تركه الإسلام في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية. ويأتي في مقدمة ذلك دور الاسلام في النضال ضد الغزوات الأجنبية، فتحت راية الإسلام تم صد الغزوات الصليبية الأوروبية. وفي إطاره تنامت المقاومة المراكشية للاحتلال البرتغالي، ورفع الأمير عبد القادر الجزائري راية الجهاد في وجه الاستعمار الفرنسي في الجزائر. كما نهض الوهابيون باسم الاسلام وبخلفية عربية قبلية للنضال ضد العثمانيين الذين استخدموا الإسلام للسيطرة على الشعوب، واستثمار الجماهير لمصلحة أقلية اقطاعية حاكمة. وباسم الاسلام اندفعت جموع المهديين في السودان للنضال ضد المستعمرين البريطانيين في تلك الأزمان كان لابد لزعماء الحركات الاجتماعية في الشرق المسلم، من الإلتجاء للدين والاحتماء به من أجل الهجوم على السلطة الاقطاعية المتسترة برداء الدين، لقد كان الدين في تلك الفترة شرطاً ضرورياً لعملية التطور التاريخي، حيث لم تنضج البدائل الفكرية والثقافية والمعرفية والحزبية للقيام بعملية التغيير.

لقد تم في مجرى التطور التاريخي، وفي خضم احتدام التناقضات بين الحاكمين المستغلين، والمحكومين المستغلين، استخدام الدين من كلا طرفي الصراع لحشد الجماهير المؤمنة إما في طريق الثورة ضد الاستغلال، أو في سبيل تحذير الجماهير

وتحويلها إلى كتل تنتج الخيرات لمصلحة الفئات الحاكمة.

واستمر هذا الوضع حتى مجيء عصر النهضة وحركة التجديد، أو التنوير الاسلامي في القرن التاسع عشر وتحديداً في أواخره، حيث بدأت تظهر في مصر وفي الأقطار العربية الاخرى اتجاهات جديدة عرفت باسم حركة التجديد الاسلامي، وحركة الجامعة الإسلامية حسب مفهوم الأفغاني، ومحمد عبده، وقد عبرت حركة التجديد الإسلامي وكذلك حركة النهضة العربية عن تطلعات الفئات الجديدة الثائرة في طريق التكوين في المنطقة العربية.

معنى ذلك أن حركة التجديد الإسلامي في عصر النهضة العربية كانت حركة ثورية حضارية تسير في مجرى التطور التاريخي في أواخر القرن التاسع عشر، والانتقال من واقع اجتماعي اقتصادي إلى واقع آخر، وقد وقفت حركة التجديد ضد الاستعمار، وضد الاستبداد المتمثل بالإستعمار العثماني.

لقد تراجع تيار الجامعة الإسلامية بعد انهيار الدولة العثمانية عام 1918 ، وبعد صعود الفكر البرجوازي العلماني في العشرينات والثلاثينات، وقدم هذا التيار مجموعة من المؤلفات المتسمة بالعقلانية والإنفتاح عى العلم، وقاد الحركات الوطنية المناهضة للإستعما، تحت شعار «الدين لله والوطن للجميع».

إن الصعود النسبي للتيار البرجوازي التقدمي العلماني، في مر... النضال من أجل الاستقلال الوطني لم يؤد إلى ضمور التيار السلفي المحافظ، وقد خاض هذا التيار بين أعوام (1918 -1958) وماتلاها سلسلة من المعارك ضد الفكر التقدمي.

لقد أدى تعثر بعض جوانب التجربة الاشتراكية في مصر، ورحيل

الرئيس جمال عبد الناصر إلى فتح الطريق أمام القوى الرجعية، وجاء انتشار نمط الإستهلاك ليدفع الجماهير الفقيرة غير القادرة على السباحة في مجتمع الاستهلاك إلى ركون هذه الطبقات للتيارات الدينية باحثة عن الخلاص من شرور المجتمع الإستهلاكي.

3 - مراحل تكون التيارات الدينية في المشرق العربي :

— الصوفية هي الفكر السائد قبل منتصف القرن التاسع عشر، إن عهد الفوضى والإضطراب والقلق الذي ساد فترة الحكم العثماني للمنطقة العربية، وكذلك وضع المجتمعات العثمانية الإقطاعية الشرقية والحرفية قد ساهما إلى حد بعيد في انتشار الفرق الصوفية ودخولها إلى أعماق المدينة والريف كصدى للإحتجاج غير المباشر على نظام الحكم السائد آنذاك، وهي مظهر من مظاهر الحياة الحرفية وحاجتها إلى التكتل والدفاع عن مصالحها المهنية، ويمكن القول إلى حد بعيد أن فرق المتصوفة كانت لها دويلاتها الخاصة بها في إطار الدولة العثمانية من حيث تغلغل نفوذها في المدن والقرى وامتدادها إلى مختلف فئات الشعب، يقول توفيق الطويل: **«إن دولة الفقراء الصوفية كانت أثبت قدماً وأعظم نفوذاً وأقوى سلطاناً من دولة بني عثمان»**.(1)

ولاشك أن نظام الإقطاعية الشرقية في عصوره الأخيرة، وماساد من ظلام وجهل وشدة وفقر وفوضى وقهر وظلم وعهر، أسهم في ثبات دويلات الطرق الصوفية «الدراويش -المجاذيب... الخ» التي ضربت عرض الحائط بأعراف البلاد وتقاليدها. **وهنا يمكن فهم بعض جوانب الصوفية، أنها تعبير عن الاحتجاج على المجتمع القائم بغض النظر عن الوسائل المتبعة في هذا الإحتجاج.**

في منتصف القرن التاسع عشر أخذ الصراع يشتد بين القديم المهتم بتوافه الأمور، وبين الجديد الساعي لإحياء التراث والإقتباس من الحضارة الغربية، حيث بدأت القوى البرجوازية تتكون كطبقة وبدأ الاتصال بأوروبا، وبدأت الأفكار بالانتشار في النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

وقد مر تكون التيارات الدينية شأن سائر التيارات الفكرية بعدد من المراحل:

آ- مرحلة النهضة من منتصف القرن الـ 19 – أوائل القرن الـ 20 حيث ظهر تياران:

1- تيار علماني ليبرالي: اختلف مظهره في مصر عنه في بلاد الشام، ففي مصر اتخذ مظهراً وطنياً مناهضاً للإستعمار «البريطاني»، وبعض أجنحة هذا التيار سعت للإستفادة من أفكار الجامعة الإسلامية.

اما في بلاد الشام الخاضعة للاستعمار العثماني فإن التيار كان قومياً عربياً مناهضاً للاحتلال العثماني، من هنا يمكن تفسير طغيان التيار الإسلامي في مصر، وانتشار التيار القومي في بلاد الشام.

2- تيار ديني مناهض للصوفية وطرقها: تتطلع للسير بالإسلام إلى معارج الحضارة الأوروبية بمحاولة تطويع بعض المفاهيم الدينية لإحتياجات العصر، وغرض هذا التيار كما قال الأفغاني: «إصلاح الإسلام ليساير المدنية الحديثة، وتحرير الشرق من سيطرة الغرب» لم يكتب لهذا التيار النجاح المطلوب بسبب الوضع الاقتصادي والاجتماعي والجو الفكري المتزمت والمتخلف للحرفيين وكذلك «الفلاحين» وبسبب الركود الإقتصادي، وسيطرة النظام

الإقطاعي الشرقي.

كما أدى التخلف الاقتصادي والركود الفكري إلى قيام «رجال الثقافة» المتخلفين باللجوء إلى الأساليب الرجعية والمتزمتة لتبرير الاستثمار الاقطاعي العثماني، وتحذير العامة وصرفها عن النضال ضد مستعمريها.

ومع أن الفكر البرجوازي الأوروبي بتياراته المتنوعة، كان واضحاً في المثقفين المستنيرين «المسيحيين» لكنهم لم يستطيعوا التغلغل في قلوب العامة بأكثريتها المسلمة، حتى الربع الأخير من القرن التاسع عشر، حيث شرع المثقفون المستنيرون المسلمون حمل بعض أفكار التطور والسعي لمقارعة الرجعية الفكرية والسياسية. بالرجوع إلى الجوانب التقدمية من التراث، حيث شرعت قوى التنوير الاسلامي ممثلة **بجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا** بمقاومة الفكر الديني السائد، والدعوة بالرجوع إلى الينابيع الأولى «القرآن السنة النبوية عهد الصحابة الأولين».

والواقع ان حركة التنوير الاسلامي لم يكن لها حتى في مستهل القرن العشرين جذور كبيرة بين العامة الخاضعة للرجعية «3».

ومعروفة حادثة هجوم العامة في المسجد الأموي بدمشق على الشيخ محمد رشيد رضا بعد /1908/ والإطاحة بالسلطان عبد الحميد، حيث أخذ يشرح بعض الآيات بمنظار التجديد الإسلامي.

وهنا لابد من الإشارة إلى أن شعار «الجامعة الإسلامية» جرى استخدامه في اتجاهين متناقضين.

– اتجاه السلطان عبد الحميد وسلطته المستبدة الاقطاعية، واتجاه جمال الدين الأفغاني، الذي استخدم شعار الجامعة الاسلامية للعمل

على تحرير الشعوب من ربقة الاستعمار، وذلك باستنهاض الشعوب ضد الاستعمار والظلم الاجتماعي يقول الأفغاني «4»: «لما كان لحياة الامم والدول أدوار وآجال، وجب أن يكون الاستعمار خاضعاً لتلك النواميس، وانقضاء أجل الإستعمار إنما يتم بزوال الاسباب التي مكنت العلة من التسلط».

ب- مرحلة النضال ضد الاحتلال الاستعماري: تراجعت أفكار الجامعة الاسلامية بعد انهيار الدولة العثمانية 1918. وإلغاء منصب الخلافة (1924) وانتعشت الأفكار القومية ذات المحتوى العلماني واخذت مكاناً بارزاً في الحياة السياسية، ظهرت في هذه المرحلة (1918 -1945) تيارات اسلامية تركزت في مصر عموماً، مثل: حزب مصر الفتاة – الاخوان المسلمون – تيار اسلامي يعربي (شكيب ارسلان) تيار ليبرالي (علي عبد الرازق) كذلك الأزهر – ومدرسة «المنار» مع رئيس تحريرها رشيد رضا.

كما ظهرت حركة الاخوان المسلمين عام 1928 على يد حسن البنا، وانتقلت إلى سورية في أوائل الأربعينات وانتشرت في مدنها، ويلاحظ ضعف هذه الحركة في العراق.

لابد من الاشارة إلى بعض المتنورين في هذه المرحلة.:

– أحمد شاكر الكرمي: دعا عام 1923 في مجلة الميزان الأسبوعية إلى مجاراة التيارات الفكرية الحديثة، والتف حول المجلة فريق من الشباب المجددين الذين ساروا على نهج طه حسين والعقاد والمازني «5».

– الدكتور عبد الرحمن الشهبندر: / دمشق/ زعيم الحركة الوطنية السورية في العشرينات قال: «إن النفخ في أبواق المحافظة ليس

إلا تشجيعاً على إطفاء جذوة الحياة وروح التقدم والقضاء على فكرة الإصلاح «6».

– محمد كرد علي: دعا إلى الإصلاح وطالب بمايلي: 1- إحياء تراث العرب والمسلمين. -2- محاربة الخمول -3- اتباع العقل والإهتمام بالقضايا العلمية -4- اتباع كل ماينفع من المدنية الغربية.

على هذ المنوال سار الأمير شكيب أرسلان الذي رأى: «أن ثقافة العرب المستقبلية، ستكون عصرية» أيضاً في مصر، فقد صدر كتاب «الإسلام وأصول الحكم» للشيخ علي عبد الرزاق، الذي أحدث هزة عنيفة حين دعا إلى «الفصل بين الجانب الروحي والجانب الزمني من المعتقد الإسلامي» فالأول ثابت والثاني متطور بتطور الحياة، وسيأتي خالد محمد خالد ليسير على هذا المنوال ولكن بشكل أعمق.

ج- مرحلة الاستقلال الوطني: في هذه المرحلة استعادت التيارات الدينية أنفاسها ولكنها بقيت من حيث القوة والتأثير وراء التيارات القومية، وقد طرحت عدداً من الشعارات، محاولة مقاربة مضمون المرحلة من حيث المناداة بالديمقراطية والعدالة الاجتماعية وسوى ذلك.

د- مرحلة الثورة المضادة في مصر: تحديداً بعد نكسة 1967 ورحيل الرئيس جمال عبد الناصر وتعثر جزء من عملية التأميم والتنمية والتجربة الاشتراكية، حيث انتعشت التيارات الدينية معلنة ان الخلاص على يديها بعد أن فشل الآخرون.

لقد كانت حركة التجديد الإسلامي التي قادها جمال الدين الافغاني ومحمد عبده حركة تنوير وتقدم في حينها حيث دعت بصيغ مختلفة إلى تبني الحضارة، ووقفت ضد الغزو الاستعماري، وناوأت

الاستبداد العثماني، فهي في سياق حضاري وتنويري وتقدمي قد جاءت وطرحت برامجها.

والسؤال: هل تسير الحركات الدينية مع العملية التقدمية والحضارية في أواخر القرن العشرين، وبسبب كثرة التيارات الدينية واختلاف منبتها الطبقي ومستواها الفكري من قطر إلى آخر؟ إن الجواب لن يكون مطلقاً في هذا المجال.

4- التيارات الدينية الرئيسية في الربع الثالث من القرن العشرين :

بعد الحرب العالمية الثانية وجدت التيارات الدينية الرئيسية التالية:

1- **تيار أزهري رسمي:** لهذا التيار امتدادات في كل البلاد العربية ليساير السلطة ويصدر الفتاوى، يميل إلى الاعتدال، يرتبط مالياً بوزارة الأوقاف في مصر.

2- **تيار رجعي:** يمثله حزب التحرير الإسلامي «7» يشترط تغيير الفكر سبيلاً للنهوض بالدولة الإسلامية التي ضعفت بسبب ضعف فهم الإسلام، وهناك تنازع بين حزب التحرير الإسلامي والاخوان المسلمين، الذين يرون أن حزب التحرير انحرف فكرياً لأن الفكر ليس كل العوامل لازال حزب التحرير يدعو إلى إقامة الخلافة الإسلامية.

3- **حركة الاخوان المسلمين:** لاقت رواجاً ملحوظاً في مصر، وقد تراوحت بين العمل المسلح والإغتيالات من جهة، والعمل السلمي عن طريق الدعوة في المساجد والوسائل الأخرى المتوفرة للحركة بعد مصرع حسن البنا مؤسس الحركة أمكن تمييز تيارين داخل الحركة.

آ- **تيار اقل تطرفاً:** مثله في سورية مصطفى السباعي المرشد العام للاخوان المسلمين، ومحمد مبارك النائب في المجلس النيابي السوري

سابقاً، انتعش هذا التيار في الخمسينات حيث ألف مصطفى السباعي كتابه «اشتراكية الاسلام» الذي صدر عام 1959 وتعكس مقدمة الكتاب الأفكار السائدة في الأجواء الدينية حول الموقف من الاشتراكية.. ويحاول الكتاب أن يقول: «أن هناك اشتراكية في الاسلام، وقد وصفها بأنها «مرنة معتدلة متدينة» ان اطلاق صفة «أقل تطرفاً» على هذا التيار تشمل فترة الخمسينات فقط، حيث عدلت المواقف تكتيكياً، استجابة مع المرحلة البرلمانية، وبسبب النهوض الوطني الجماهيري ذي الأبعاد التقدمية «البعثية وسواها» أما المواقف الاخرى في الستينات والسبعينات فهي رجعية متزمتة معادية لكل أشكال التأميم والإصلاح الزراعي، [illegible] الإجتماعية الحاصلة في سوريه، بالإضافة لحملات الاغتيالات والتخريب الذي تم في السبعينات وأوائل الثمانينات.

ب- تيار متزمت مغرق في رجعيته: ويمثله سيد قطب في مصر وأخوه محمد قطب ومجموعة أخرى، يعتبر سيد قطب أن جوهر الصراع مع الغرب هو صراع صليبي، وليس اقتصادي أو مالي أو سياسي.

ويقول محمد قطب في كتابه «جاهلية القرن العشرين»: «تاريخ أوروبا كله تاريخ جاهلية متصلة الحلقات، الجاهلية اليونانية قدست العقل على حساب الروح، الطواغيت ماأكثرهم من طاغوت الرأسمالية إلى طاغوت البروليتاريا».

لقد وقف تيار الاخوان المسلمين متخلفاً عن فكر الجامعة الاسلامية التنويري الذي قاده الأفغاني ومحمد عبده فقد رفضوا التمييز بين الدين والدولة وكانوا أقرب للدولة الدينية، والسلطة

الدينية، كما دفعهم هذا الموقف، إلى الدفاع عن خلافة آل عثمان، وقد هاجمت بعض تيارات الاخوان المسلمين، القومية العربية ورأى فيها سيد قطب «أحد الاصنام أو الطواغيت» ودعا لتحطيمها، أما العداء للاشتراكية وللأحزاب التقدمية (البعث -الناصرية وسواها) فقد شمل مختلف تيارات الاخوان المسلمين. مع اختلاف في درجة العداء احياناً، ففي مصر ركزت التيارات الاخوانية على الخطر الشيوعي المزعوم، مما ساعد السادات على تشديد حملته المعادية لليسار، وابتعد عن الدول العربية التقدمية، كما طالبت هذه التيارات بتفكيك القطاع العام والدعوة إلى الملكية الفردية، وطالب بعضها بعودة المرأة إلى المنزل، واغلاق السينما والمسرح، ومهاجمة قانون الأحوال الشخصية ذي النفس المحتضر.

4- **تيار سعودي**: يعتمد على دولة تبسط نفوذها على الأماكن المقدسة في الحجاز، انتهل من تيار سلفي هو الوهابية، ففي عام 1966 دعا الملك فيصل إلى «الحلف الإسلامي» وقد تصدى لهذا المشروع آنذاك الرئيس جمال عبد الناصر.

والتيار السعودي يعتمد على الفئات المتدينة «الاخوان» مؤلفة من رجال القبائل وسكان المدن وتشكل هذه التجمعات قاعدة اجتماعية تستند عليها لتحرير الأفكار والقوانين والسياسة الإجتماعية التي يريدها، وبسبب وجود الفراغ السياسي استطاعت الفرق الدينية أن تستقطب غالبية الشباب الخاضعين لتراكمات اجتماعية مكتسبة مما أسهم في ظهور فرق وطوائف أهمها: جماعة السلف«7» زعيمها تقي الدين النبهاني، الصالح -أهل التوجيه -أهل التبليغ -هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر -أهل الدعوة وسواها.

5- **وهناك عدد من التيارات الدينية الرجعية الخارجية:** يقودها أفراد وتشكل جماعات أحياناً تتغذى من مصادر سعودية، وهي ذات اتجاه إخواني (نسبة إلى الاخوان المسلمين) ومستقل وهي حاقدة على التبدلات الاقتصادية والإجتماعية التي جرت في عدد من الأقطار العربية في أواخر الخمسينات وأوائل الستينات ومن أشهر ممثلي هذا التيار:

1- بشير العوف: نشر عام 1966 كتاب «اشتراكيتهم وإسلامنا» جاء فيه «الاشتراكية الثورية ليست إلا وجه خلفي للشيوعية الماركسية، وليس لنا نحن المسلمين عرب وغير عرب، إلا هذا النظام الإلهي المثالي الخالد»، كما نشر عام 1967 كتاب آخر في بيروت بعنوان «لا ثورية ولا اشتراكية بل نظام تطوري ثوري، هادف في ظل عدالة اجتماعية جاء فيه: «محمد رسول وليس بثائر والاسلام دين وليس بثورة».

2- معروف الدواليبي: نشر كتاب في بيروت عام 1965 بعنوان: «نظرات اسلامية في الاشتراكية الثورية» رد فيه على التيارات الناصرية التي كانت تمزج بين الدين والاشتراكية، جاء فيه: «مادام هؤلاء مادعوا قط أن اشتراكيتهم العلمية هي الاسلام. فلماذا ندعي نحن أن اسلامنا هو الاشتراكية العلمية».

3- صلاح الدين المنجد: وهو مهتم بالابحاث التراثية في العصور المتأخرة، قاوم تيار التقدم العربي في كتابه «التضليل الاشتراكي» المنشور في بيروت عام 1965، كتب يقول «لابد أن نشير أن الاشتراكية غربية بصورة خاصة عن الدين الاسلامي وأهدافه وعن تاريخنا وتقاليدنا».

4- أحمد الشيباني: نشر في بيروت عام 1966 «الأخلاقية الثورية والأخلاقية العربية» وفيه يكيل المديح للسعودية أو يشيد بنظامها، ويهاجم القرامطة القدامى، ويصفهم بالملحدين والدهريين، ويصف الثوريين العرب بأنهم: القرامطة الجدد، مشيراً إلى البعثيين والناصريين والشيوعيين والقوميين العرب.

5- التيار الديني الشيعي في العراق: انتعشت في فترة التحضير للثورة الايرانية وبخاصة بعد نجاحها التيارات الدينية الشيعية في العراق وتمثلت في ثلاثة اتجاهات هي:

آ- جماعة العلماء المجاهدين في العراق: وهي جبهة تضم أطراف من الحركة الدينية الشيعية وعدد من علماء الدين بصفتهم الشخصية، تلتزم بخط ولاية الفقيه «المتمثل بمرجعية وقيادة الإمام الخميني».

ب- منظمة العمل الإسلامي: التي تنادي بالوحدة بين الحركات الإسلامية على مبدأ «ولاية الفقيه» وإقامة حكومة اسلامية، وينظرون للعراق كجزء من الوطن الاسلامي الكبير، وهي حركة تعادي حركة القومية العربية ويمثل حجة الاسلام «محمد تقي المدرسي» صاحب المؤلفات العديدة، موقع القيادة الروحية لمنظمة العمل الاسلامي.

ج- حزب الدعوة الإسلامية: وهو تنظيم لايختلف عن سابقيه، إلا من حيث نظرته المعتدلة للقوى السياسية ودعوتها للتفاهم، وتشكيل جبهة معارضة واسعة في العراق.

هذه التيارات الدينية الشيعية الثلاثة ذات ارتباط تاريخي وثيق بإيران، ومايتفاعل فيها من أحداث، ولايمكن فصل الفكر الديني الشيعي في العراق عنه في إيران.

6- تيار ديني يستبصر بالقيم الديمقراطية التقدمية في مصر ،

ويجد مصادرها في الأصول الإسلامية الأولى وفي التراث العربي الاسلامي عامة، ويعتبر الاسلام، قاعدة صلبة لمشروعه المنشود. وفيما يلي بعض ممثلي هذا التيار:

1- تيار (عموماً ناصري): قارع السلفية الرجعية بسلاحها، وقال: بأن الاشتراكية هي جوهر الإسلام أبرز ممثلي هذا التيار «محمود شلبي» الذي نشر سلسلة كتب «اشتراكية محمد عام 1962» «اشتراكية أبي بكر 1963» «اشتراكية عمر 1968».

2- خالد محمد خالد: الكاتب المصري وعالم الأزهر المعروف، دعا إلى ديمقراطية التشريع، معتمداً على الحديث الشريف «أنتم أعلم بشؤون دنياكم» التشريع يخضع لإحتياجات الناس والإسلام ينابيع العقل.

3- محمد عمارة: كاتب مصري مختص بشؤون التراث الإسلامي، كان في الستينات معروفاً بميوله اليسارية ثم انحدر مع المنحدرين نحو التيار الديني، وعمارة بدأ في العروبة والإسلام وانتهى في الإسلام العربي وفي رأيه أن الاسلام «يسلك طريقاً وسطاً» «هو الحق بين باطلين والعدل بين ظلمين».

4- حسن حنفي: الذي يهدف مشروعه إلى «إعادة بناء علم أصول الدين التقليدي» كايديولوجية تقدمية للشعوب الإسلامية، تحدها بأسسها النظرية، وتعطيها موجهات السلوك «هذا ماكتبه حنفي بهدف إعادة بناء التراث من داخله في كتاب «التراث والتجديد» الصادر في بيروت عام 1981 .

5- حسن صعب مفكر لبناني له كتب كثيرة منها «تحديث العقل العربي» بيروت 1972 «الاسلام وتحديات العصر» 1971 «اسلام

الحرية لا إسلام العبودية» بيروت 1975.

6- تيار ديني ذو رؤى ماركسية: أبرز مثال عليه: أحمد عباس صالح في مصر -صاحب كتاب اليمين واليسار في الإسلام» وحسين مروة في لبنان، صاحب كتاب «النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية».

7- الحركة الأصولية في الجزائر: يعاني القطر الجزائري الشقيق منذ فترة من ظاهرة عنف دموي، انعكست على مستويات الحياة المختلفة في الجزائر، فيما يلي عرض موجز لواقع هذه الظاهرة في الأسباب والنتائج والآثار.

تنامى الوضع الأصولي في السنين العشر الأخيرة في الجزائر مرادفاً لتردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، حيث وجدت الاصولية والتطرف عموماً، تربة خصبة للنمو والانتشار.

وهناك غياب للدراسات الاجتماعية والدراسات اللازمة حول الظاهرة الأصولية في الجزائر، لكن يمكن ارجاعها لبعض الأسباب منها «8».

1- الجانب الاقتصادي: بعد عقد السبعينات بدأت سياسة انفتاح اقتصادي كبيع أملاك الدولة، وربط الاقتصاد الجزائري بالسوق الرأسمالية، وقروض صندوق النقد الدولي، وغدت الجزائر دولة ذات مديونية عالية، وغابت المشاريع الكبرى التي تستوعب اليد العاملة، وتعرض القطاع العام لكثير من النكسات وبطرق مقصودة، وعمت البطالة أوساط الشباب، وقلت السلع الاستهلاكية الاساسية، وانخفضت قيمة العملة المحلية، وتدهورت عائدات البترول والغاز.

2- الجانب الإجتماعي: أدت السياسات الاقتصادية الى ظهور واستثراء طبقة طفيلية، عرفت الغنى الفاحش، في مدة قصيرة، حيث

بلغ عدد الاثرياء الكبار /6000/ ميلاردير كونوا ثرواتهم في زمن قصير، دون أدنى جهد، ونشرت هذه الطبقة قيم الاستهلاك والسلوك اللاأخلاقي، وتقف هذه الطبقة عقبة كأداء في وجه الاصلاحات الاقتصادية بالاضافة لقلة المشاريع والاستثمارات وانتشار البطالة، وتوجه حوالي مئة ألف شاب إلى تجارة السوق السوداء، وارتفاع عدد العوانس من الجنسين، وأثر ذلك في الاضطرابات السلوكية والاجتماعية وشيوع الفساد والانحلال الخلقي، والبغاء والرشوة والاحتيال، وتدني المداخيل، والتوزيع غير العادل لها.

3- الجانب الثقافي: رافق الانتشار السريع للاصولية في الجزائر، الانحسار السريع الذي عاشته الحركة الثقافية العقلانية ، التقدمية، إذ ساد التهميش للمثقفين وبدأت هجرتهم الى الخارج أو الهجرة الى الصمت، إن الواقع الثقافي مأزوم ومريض، على صعيد الكتاب الجيد، وعجز المؤسسات الثقافية عن أداء دورها كاملاً، وغياب المجلات الثقافية والفكرية، فانتشرت الثقافة الاستهلاكية (كمجلات الأزياء -والأغاني والطبخ وغيرها).

بالمقابل انتشرت الكتب الدينية وأشرطة الكاسيت والفيديو، بالاحاديث الدينية الرجعية وسواها وبالتالي تدنى مستوى التعليم بجميع مراحله، وغياب مشروع ثقافي حضاري متكامل.

كل هذه الجوانب ساهمت في تهيئة الأرضية للمد الاصولي في الجزائر، فنرى الآلاف من الشباب يرتدون الجلباب ويطلقون اللحى بالاضافة لانتشار ظاهرة الحجاب.

إن ظهور الأصولية في الجزائر وانتشارها بهذا الشكل المكثف دليل على وجود أزمة عميقة في نظام الحكم منذ الاستقلال عام 1962 إلى

عام 1991 ، فقد كانت الظاهرة بحدود أفراد عام 1965 فتحولت إلى ظاهرة اجتماعية في أواخر الثمانينات.

إن الاصولية كظاهرة فردية شيء طبيعي، لكن ان تتحول الى تيار جماهيري كبير، يدعو للعودة إلى الوراء مسألة تستدعي الدراسة والوقوف.

– في الاساس فإن جبهة التحرير الوطني الجزائرية هي جبهة تتواجد داخلها عدة تيارات من أقصى اليمين الى أقصى اليسار، وفي كل مرحلة من مراحل تطور الدولة كان ميزان القوى يميل الى تيار معين ففي مرحلة السبعينات ساد تيار «اليسار» تيار أبو مدين، في عقد الثمانينات انقلب الميزان لصالح التيار الليبرالي الذي تحالف مع التيارات الدينية الأكثر رجعية، خصوصاً على مستوى المصالح الاقتصادية.

إن مايجري في الجزائر ليس صحوة بل دليل أزمة سياسية، اقتصادية، اجتماعية، واحد إفرازات هذه الأزمة، الأصولية، والتفصيل في موضوع الجزائر وأزمتها تحتاج دراسات مستقلة.

8 - حركة حماس :

تعتبر من التيارات الاسلامية البارزة التي ظهرت على الساحة الفلسطينية، وتعني «حركة المقاومة الإسلامية» وترجع نشأتها للمجتمع الاسلامي في غزة، أصدرت حماس أولى منشوراتها عام 1987، كما صدر ميثاقها عام 1988 تضمن أنها جزء من الحركة العالمية للاخوان المسلمين، وان عملها في دائرة العمل ضد اسرائيل، وعدم القبول بأي حل أقل من تحرير الأرض وعدم الاشتراك في المفاوضات مع اسرائيل، توجد خلافات بين حماس ومنظمة التحرير،

منها: نسب التمثيل في المجلس الوطني الفلسطيني، تمارس الحركة عملية مقاومة كبيرة جهادية واستشهادية داخل الارض المحتلة وتزرع الرعب في قلوب الاسرائيليين.

9- حركة أمل وحزب الله في لبنان :

أسس حركة أمل الإمام موسى الصدر عام 1974، وتعني «اتحاد محرومي لبنان» لها جناح عسكري يمارس المقاومة ضد العدو الاسرائيلي، معتدلة بعيدة عن التعصب، وتشارك مع القوى الوطنية الأخرى في الحياة السياسية على الساحة اللبنانية.

أما **حزب الله**، فهو تنظيم ذو ايديولوجية دينية، يمارس المقاومة ضد العدو الاسرائيلي في جنوب لبنان، كما يشارك بالحياة السياسية اللبنانية، ويشكل حجر الأساس في المقاومة الوطنية اللبنانية، ويقدم يومياً الشهداء.

وقد استطاع بجهاده وكفاحه البطولي ان يحرر الجزء الاكبر من الجنوب اللبناني من الاحتلال الاسرائيلي.

إن علاقة القطر مع جميع الاطراف الوطنية على الساحة اللبنانية هي علاقة ايجابية قوامها الحفاظ على الوحدة الوطنية اللبنانية، ودعم المقاومة اللبنانية في مواجهة العدو الاسرائيلي.

هذا عرض متواضع لواقع أبرز وأهم التيارات السياسية ذات الطابع الديني على الساحة العربية.

الهوامش :

1. التصوف في مصر إبان العصر العثماني - القاهرة 1946 صفحة 109 / توفيق الطويل.
2. الرد على الدهريين - ص 9 - طبعة القاهرة - مجلة دراسات عربية تشرين اول 965 - الافغاني
3. العلم والعامة - مقال في القتبس الدمشقية - الدكتور صلاح الدين القاسي
4. خاطرات - جمال الدين الافغاني - كتاب.
5. جميل صليبا بمحاضرات في الإتجاهات الفكرية في بلاد الشام - القاهرة 958 صفحة 134.
6. عبد الرحمن الشهبندر القضايا الاجتماعية الكبرى في العالم العربي - القاهرة 1936 ص 6
7. زعيمه تقي الدين النبهاني
8. الاصولية الجزائرية الرائز من مجلة دراسات عربية - العدد 3/4 / 2 - شباط 991 د. مصطفى رحماني

المراجع :

1- نشرة اطلاعية صادرة عن مكتب الاعداد القطري رقم /15/ تاريخ 987/3/15 التيارات الدينية المعاصرة.
2- نشرة رقم /77/ تاريخ 993/9/19 حول الاصولية - صادرة عن مكتب الاعداد القطري
3- تعميم رقم /9098/ تاريخ 1990/12/5 صادر عن مكتب الاعداد القطري حول حركة حماس.
4- تعميم رقم /2429/ تاريخ 1990/3/11 صادر عن مكتب الاعداد القطري حول حركة امل وحزب الله.
5- مجلة الطريق اللبنانية الاعداد 4-5-6 عام 1987 مراحل تكون التيارات الدينية في الوطن العربي
6- مجلة دراسات عربية العدد /3/4 ك2 - شباط 1991 - مصطفى رحماني
7- المقدمة وبعض الاضافات لكاتب المقال وكذلك الخاتمة.

الغزو الاستيطاني الصهيوني
مراحله - آفاقه - وكيفية مواجهته

● الرفيق : نبيل فوزات نوفل

يعد الاستيطان أحد الركائز الهامة في استراتيجية الحركة الصهيونية لإقامة الكيان العنصري في فلسطين وقد استطاع العدو الصهيوني عن طريق العدوان والاحتلال تأمين الأرض والمياه لكيانه ويسعى دائماً لإستكمال العنصر الأهم وهو السكان من خلال الغزو المنظم إلى فلسطين وهو مشروع تقوده الحركة الصهيونية بالتحالف مع الإمبريالية العالمية.

فما هي جذور هذا الغزو الاستيطاني الفكرية والدينية والسياسية في الفكر الصهيوني المعاصر، والمراحل التاريخية التي مر بها، وما هي العوامل التي ساهمت في تحقيق بعض مراحله حتى الآن، وما هو الموقف العربي المطلوب لمواجهة هذا المشروع الخطير؟.

أولاً : الغزو المنظم في الفكر الصهيوني - التلمودي :

تحتل استراتيجية الغزو الاستيطاني المنظم لفلسطين حيزاً كبيراً في الفكر الصهيوني بعامة ولدى قادة الحركة الصهيونية بخاصة لما لها من اهمية في تحقيق ونجاح هذا المشروع حيث يعتبرها الصهاينة الشريان الذي يغذي استمرار كيانهم المصطنع «اسرائيل».

وإذا ما استعرضنا بعض آراء مفكريهم نجد أنها تهدف إلى جمع

يهود العالم في فلسطين فهذا بن غوريون يبرز هذه الأهمية بقوله:

«إن يهودية اليهودي لاتكتمل إلا بهجرته إلى فلسطين» وليس هذا فحسب بل أيضاً لايمكن لليهودي أن يصبح صهيونياً إلا عندما يأتي لفلسطين ويستوطن فيها وهذا ما حددته لجنة التوضيح العقائدي الصهيوني عام 1974 حيث رأت: «أن شرط صهيونية اليهودي هو هجرته إلى اسرائيل».

ولقد ربط بعضهم نجاح المشروع الصهيوني بالنجاح في تحقيق مشروع الغزو المنظم وإنجاز الاستيطان فهذا «ناحوم غولدمان» يقول أمام المؤتمر الصهيوني العالمي عام 1968:

«إن الحركة الصهيونية ستثبت أو ستنهار بمدى نجاح الهجرة، إنه التحدي التاريخي». وفي أول عمل له عند إعلان قيام هذا الكيان ألغى دافيد بن غوريون «الكتاب الأبيض» واستبدله «بقانون العودة».

وبقي هذا الموضوع على رأس سلم الأولويات وذهبت غولدمائير في أعقاب حرب تشرين التحريرية عام 1973 إلى القول:

«انه على الرغم من حاجة اسرائيل إلى المزيد من السلاح لكن الحاجة والضرورة العليا هي الهجرة» وتتابع القول:

«.. نحن اليهود نواجه دائماً هذا السؤال ماهو الهدف من وجودنا؟ لايوجد سبب يبرر وجود دولة اسرائيل دون الشعب اليهودي» فعلى حد قولها ان سر قوة هذا الكيان وبقائه هو هذا الغزو المنظم المقترن بالاستيطان.

ومن يتابع تصريحات قادة الكيان الصهيوني يجد أنهم جميعاً متمسكون بهذه الاستراتيجية وهم ينفذونها حسب الظروف التاريخية والوضع السياسي في المنطقة والعالم فكل الحكومات التي

توالت على هذا الكيان كان الاستيطان من أولى اهتماماتها واليوم حكومة شارون الإرهابي -التلمودي- الصهيوني من أولى مهامها استقدام مليون يهودي جديد لفلسطين وبناء المستوطنات لهم.

ثانياً: *مراحل الغزو الصهيوني*:

من الملفت للانتباه ان هذا الغزو قد بدأ التخطيط له قبل قيام هذا الكيان في فلسطين بمراحل طويلة حيث تأسست أول جمعية تهدف إلى جعل فلسطين مستعمرة يهودية في مدينة خاركوف الروسية منذ مطلع عام 1880 وجاء مشروع تيودور هرتزل بإقامة «الدولة القومية» اليهودية في مؤتمر بازل في سويسرا 1897 ليدفع بهذا المشروع خطوات إلى الأمام حيث وصل عدد اليهود في فلسطين مطلع عام 1910 إلى /55/ ألفاً وأشرفت المنظمة الصهيونية على هذا الغزو بشكل فعال حيث تم تشكيل بعض اللجان الخاصة مثل: التآلف الإستعماري اليهودي عام 1898 — اللجنة الاستعمارية في العام نفسه، الصندوق القومي اليهودي 1910 — شركة تطوير أراضي فلسطين 1911هذه اللجان كان هدفها تشجيع الغزو المنظم وإقامة المستعمرات تمهيداً لقيام الكيان العنصري الصهيوني وكان هؤلاء الإرهابيون منظمون وملتزمون بوجهة نظر الحركة الصهيونية وكان ديفيد غرين الذي عرف فيما بعد باسم بن غوريون هو المشجع القيادي لموجة الغزو المنظم الأولى إلى فلسطين التي جرت في السر والعلن.

ويمكننا تقسيم مراحل الغزو إلى مرحلتين أساسيتين، مرحلة ماقبل قيام الكيان الصهيوني ومرحلة مابعد قيامه:

المرحلة الأولى: لعبت الدول الإستعمارية بعد الحرب العالمية الأولى دوراً كبيراً في تسهيل هذا الغزو الصهيوني ودعمه وكانت بريطانيا في مقدمة الدول الداعمة. وكانت تتملق اليهود للحصول على مساندتهم عبر صلاتهم بحاييم وايزمن الذي عبر عن موقف الحركة الصهيونية قائلاً: «إذا وقعت فلسطين ضمن الهيمنة البريطانية وإذا شجعت بريطانيا الإستيطان اليهودي هناك كتابع لبريطانيا فإننا نستطيع الحصول خلال عشرين أو ثلاثين سنة على مليون يهودي وربما أكثر وسيقوم هؤلاء بتطوير البلد ويعيدون إليه الحضارة ويشكلون جهداً فعالاً لقناة السويس». وكذلك عبر لويد جورج عن موقف الحكومة البريطانية قائلاً:

«إن القادة الصهاينة أعطونا وعداً قاطعاً بأنه إذا تعهد الحلفاء بتسهيل قيام وطن قومي لليهود في فلسطين فإنهم سيبذلون قصارى جهدهم لجمع التأييد المادي والمعنوي ليهود العالم من أجل قضية الحلفاء». وفي الثاني من تشرين الثاني عام 1917 صدر وعد بلفور المشؤوم وتصرفت بريطانيا بفلسطين كأنها جزء من أراضيها ورفضت الإعتراف بالمطالب الشرعية للعرب الفلسطينيين.

وعندما توجه أول وفد فلسطيني في عام 1921 إلى لندن وقابل وزير المستعمرات آنذاك ونستون تشرشل رفض هذا الأخير الإعتراف بأعضاء الوفد كممثلين لشعبهم.

وهناك العديد من الأدلة على وقوف بريطانيا ودعمها للغزو اليهودي إلى فلسطين فبالإضافة إلى ماسبق نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

– سمحت بريطانيا عام 1918 للجنة صهيونية بزيارة فلسطين

للإشراف على الوضع وتحضير المخططات تمشياً مع روح وعد بلفور.

– نصت المادة السادسة من نظام الانتداب البريطاني الذي وافقت عليه عصبة الأمم عام 1922 (بتسهيل الهجرة اليهودية).

ولقد شجعت بريطانيا أعمال اليهود ودعمتها فخلال عامي 1920 -1929 جاء إلى فلسطين حوالي مئة ألف يهودي. وازداد اليهود حتى نهاية العشرينات فوصل عددهم إلى حوالي 125 ألفاً وفي آب 1929 اندلعت اشتباكات بين العرب واليهود تسببت في قتل العديد من الطرفين. ومع ذلك فقد ازداد الغزو إلى فلسطين بعد الأزمة الاقتصادية عام 1929 التي عصفت بالأنظمة الرأسمالية والتي مهدت للحرب العالمية الثانية. وكان من نتائج هذه الأزمة طرد اليهود من ألمانيا في مرحلة صعود الفاشية. حيث كان في ألمانيا حوالي نصف مليون يهودي بينهم 175 ألفاً من يهود أوروبا الشرقية ولقد لعبت الإجراءات الرسمية القاسية التي فرضت على اليهود عام 1933 بالتنسيق مع الحركة الصهيونية دوراً في دفع اليهود للهجرة إلى فلسطين حيث بلغ عدد الذين غادروا ألمانيا من اليهود أكثر من 226 ألفاً. وشكلت الأزمة الاقتصادية العالمية آنذاك مناخاً لتهجير اليهود إلى فلسطين.

ففي بولونيا وهنغاريا ورومانيا قامت أحزاب جديدة على غرار الفاشية والهتلرية من المثقفين والخريجين الذين كانوا يعتقدون أن اليهود يزاحمونهم على المهن الحرة وأخذوا يطالبون بتطهير البلاد من اليهود ولقد استفادت الحركة الصهيونية من هذا الوضع بشكل جيد وسخرته من أجل تسريع وتكثيف الغزو إلى فلسطين تحقيقاً للحلم الصهيوني الاستيطاني. وبين عامي 1939-1943 وصل أكثر من

20 ألفاً من اليهود واقترن ذلك بتصاعد العمليات الإرهابية ضد الفلسطينيين على يد منظمتي «شتيرن والهاغاناه» الإرهابيتين. وبعد مقتل اللورد موين وزير المستعمرات البريطاني على يديها انتقلت الحركة الصهيونية إلى البحث عن دولة أخرى وقوى أخرى وخاصة أمريكا ويؤكد ذلك دافيد بن غوريون بقوله:

« لقد تحول مركز ثقل جهودنا السياسية من بريطانيا إلى أمريكا التي أصبحت بالتأكيد احدى قوى العالم الرائدة وحيث يوجد هناك اكبر عدد من اليهود الأكثر تأثيراً». وفي هذه الفترة كان الرئيس الامريكي روزفلت ينظر بعين العطف لليهود وقد عبر عن ذلك في 27 ايلول عام 1943 بقوله:

«إنه بالإمكان إنشاء إدارة موسعة بفلسطين تحت المسؤولية الثلاثية لليهود والمسيحيين والمسلمين» وحث روزفلت الحكومة البريطانية على السماح بدخول مئة ألف يهودي إلى فلسطين. ولقد رافق هذه المرحلة الكثير من النشاطات السرية لتهريب اليهود إلى فلسطين حيث ركزت الصهيونية على إغلاق الدائرة في وجه اليهود والإبقاء فقط على باب فلسطين مفتوحاً وتم ذلك بالتنسيق مع الدول الأخرى وخاصة مع ألمانيا النازية. ففي عام 1938 كان حوالي ألف شاب يهودي يتلقون التدريب في معسكرات قدمها النازيون لهذا الغرض.

وكذلك عمل الموساد على تهريب اليهود من إيران والعراق وسورية واتبع في ذلك كافة الاغراءات وقام ببث الشائعات عن قرب إبادة العرب لليهود وذلك لدفع اليهود إلى الانتقال إلى فلسطين. وفي عام 1946 كانت اللجنة الانجلو -امريكية قد صدقت تقريرها واوصت

بان يسمح بدخول مئة ألف يهودي إلى فلسطين.

كذلك ساهمت فرنسا أيضاً بتقديم الدعم للموساد في تهريب اليهود ويؤكد ذلك ما كتبته جريدة الايكونومست اللندنية في حينه:

« الاشتراكيون الفرنسيون متعاطفون علناً مع المطالب الصهيونية في فلسطين».

أما الاتحاد السوفييتي السابق فقد كان من أوائل الذين وقعوا على قرار التقسيم عام 1947 واعترف بالكيان الصهيوني.

ولقد أثار هذا الغزو الرأي العام العربي واندلعت الثورات العربية في فلسطين ومن أهم الثورات، ثورة يافا عام 1920 وثورة البراق 1929، وثورة القسام 1936 كما دعت جامعة الدول العربية إلى عقد مؤتمرين هما مؤتمر انشاص في ايار 1946 على مستوى القمة ومؤتمر بلودان في حزيران 1946 على مستوى رؤساء الوزراء ووزراء الخارجية وأهم ماصدر عن هذين المؤتمرين يتلخص في التاكيد على عروبة فلسطين واعتبار القضية الفلسطينية قضية العرب الأولى والعمل على وقف الهجرة اليهودية بكافة السبل الممكنة.

ويمكننا القول أن من أهم العوامل التي ساعدت على عملية الغزو حتى عام 1948 مايلي:

1- سد المنافذ في وجه اليهود والإبقاء على البوابة الفلسطينية مفتوحة فقط.

2-تشديد الحصار على اليهود والعمل على إضطهادهم في موطنهم الأصلي بالتعاون مع الحركات الفاشية والنازية والعنصرية وذلك بإشراف الموساد.

3-إسهام الدول الرأسمالية الإستعمارية في تسهيل الغزو

الصهيوني وخاصة الولايات المتحدة الامريكية.

4- الخلافات العربية بين القادة العرب وإنقسامهم الذي سهل عملية الغزو.

5- استخدام الحركة الصهيونية كل وسائل التأثير على اليهود بما في ذلك الخرافات والأساطير من أجل دفعهم إلى فلسطين.

المرحلة الثانية: بعد قيام الكيان الصهيوني جرت أكبر موجات الغزو، واتبع الكيان العنصري سياسة «الهجرة المنتقاة» التي ترافقت مع التركيز على نغمة العداء لليهود والجريمة المنظمة ضد اليهود من قبل الموساد وهنا يمكن ان نلحظ امرين خطيرين:

الأول: هو أن مصلحة الكيان العنصري الصهيوني ان تسوى أوضاع اليهود في كافة بلاد العالم مما يسمح باستخدام تهمة العداء للسامية بوصفها ابرع واسهل وسيلة للابتزاز ودفع اليهود الى التوجه لفلسطين.

الثاني: هو أن كثيراً من النظم العربية قد قامت بتشجيع «هجرة» اليهود الى هذا الكيان حيث انتقل بين عامي 1949-1952 حوالي 120 ألفاً من يهود العراق، و /50/ ألفاً من يهود اليمن وقامت مصر بعد العدوان الثلاثي بطرد أعداد كبيرة ورغم ذلك فإن الكثير من اليهود رفضوا الذهاب الى الكيان الجديد فلجأ الموساد الى الجريمة المنظمة ضد اليهود في العالم حيث بات واضحاً بان ملايين اليهود الأوروبيين الذين عانوا من النازية لايريدون التوجه الى فلسطين لذلك لجأ الموساد الى ارتكاب الجرائم ضد اليهود في العالم وخاصة في الوطن العربي. وفي السنوات الأخيرة كان هناك غزوين كبيرين:

تمثل الأول في انتقال اليهود الاثيوبيين إلى الكيان العنصري

الصهيوني والبالغ عددهم /60/ألفاً معظهم من الشباب، ولقد فوجىء هؤلاء عند وصولهم الى الكيان العنصري بالمعاملة السيئة ونظرة الاحتقار التي تنظر اليهم من قبل اليهود الغربيين.

وتمثل الثاني: بإنتقال اليهود من روسيا وخاصة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي:

ووصف «هرتزوغ» هذا الانتقال بأنه «المعجزة الكبرى» لكنها في الواقع لم تتم بشكل عفوي بل هي عملية خطط لها الصهاينة بعناية فائقة ومنذ زمن بعيد ومع صعود اليهود الى مراكز هامة في الاتحاد السوفييتي سابقاً والتطورات الأخيرة التي حدثت استغل الصهاينة ذلك وبدأوا بعملية التنفيذ.

ومع تنامي المشاعر المعادية لليهود في بلدان شرق أوروبا عمدت «اسرائيل» الى تصوير انبعاث القومية الروسية بوصفها انبعاثاً لموجة من العداء للسامية ونجحت في منح اليهود السوفيت حق «الهجرة» الى اسرائيل بلا قيد ولا شرط كما اقنعت أمريكا بعدم استقبالهم على اراضيها. ولقد أسهمت الموجات الجديدة للمهاجرين من اليهود الروس والذين بلغ عددهم حتى نهاية عام 2000 أكثر من (مليون) يهودي في تغيير التركيب السياسي والنوعي للمجتمع الاسرائيلي وزودته بكفاءات واختصاصات تقانية عالية واستراتيجية هامة.

ويمكننا القول أنه كلما ازداد عدد الغزاة الجدد الى فلسطين والأراضي العربية المحتلة كلما استمر التوسع والاستيطان وهذا ما أكده إسحاق شامير بقوله:

«إن هجرة كبرى تستوجب ارض اسرائيل الكبرى».

والمتتبع لسير عملية الاستيطان الصهيوني في الارضي المحتلة يجد

الارتباط بين التوسع والاستيطان والغزو المنظم لهذه الاراضي فكلما زاد عدد الغزاة ازداد عدد المستوطنات. وكما اثبتت التجربة ان الاستيطان سياسة استراتيجية ثابتة بالنسبة للكيان العنصري الصهيوني فقد أقامت حكومة شامير التي تولت السلطة سنة 1990 حتى 1992 حوالي 14 مستوطنة أخرى، وحكومة نتنياهو /40/ نقطة استيطانية وكذلك ازداد بناء المستوطنات في عهد حكومة باراك ويُعد أرئيل شارون لاستقدام (مليون) يهودي جديد لفلسطين وبناء المستوطنات الجديدة، وهذا ما اعلنه مراراً.

وكما هو معروف فقد ارتبطت عملية الاستيطان بتهجير وطرد الفلسطينين واتبعت حكومات العدو الصهيونية المتعاقبة الخطوات العديدة لذلك، سواء ما اسمتها خطوات قانونية كأنظمة الطوارىء واستعمال الاراضي (البور) لسنة 1948 ، وأنظمة الطوراىء بشأن أملاك الغائبين لسنة 1950 على الاراضي العربية. وممارسة كل أنواع الارهاب على الشعب الفلسطيني.

وفي الواقع عملية تهجير الفلسطينيين قضية خطيرة تتطلب وضع خطط لإثارتها شعبياً وقضائياً على الصعيد الداخلي في فلسطين وفتح المسار الاقليمي والدولي استناداً الى قرارات الشرعية الدولية ووضع المجتمع الدولي أمام مسؤوليته التاريخية في معالجة احدث أهم القضايا التي لاتتقادم بمرور الزمن.

ولم يكتف الكيان الصهيوني بالاستيطان في فلسطين بل عمل على استيطان الجولان العربي السوري حيث ظلت منطقة الجولان تستحوذ على الاهتمام الاسرائيلي في المجال الاستيطاني ولقد بلغ عدد المستعمرات الاسرائيلية حتى صيف عام 2000 في الجولان 45

مستعمرة يسكنها أكثر من 18 ألف مستوطن دون احتساب المستوطنين الذين يعيشون فرادى أو مؤقتاً وبخاصة في الكيبوتسات ودون احتساب أفراد الجيش والشرطة.

وثمة خطة نشرت في آذار 1999 تحمل اسم «خطة تطوير الجولان» وقد وصفتها لجنة تضم ممثلين عن وزارات الاسكان والداخلية والبنى التحية والصحة والبيئة ومن المنظمة الصهيونية العالمية ومجلس مستعمرات الجولان وهدف هذه الخطة مضاعفة عدد المستوطنين اليهود في الجولان ليبلغ 36 الف مستوطن ومدة الخطة عشر سنوات حتى نهاية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين.

ولقد عبر المجتمع الدولي عبر مؤسساته المختلفة عن عدم شرعية الاستيطان في الجولان وسواه من الاراضي العربية المحتلة. ولاقت سياسة الاستيطان والضم في الجولان المقاومة الشديدة والرفض من كل الذين أصدروا الوثيقة الوطنية في 1981/3/25 اعلنوا فيها رفضهم القاطع ضم الجولان الى اسرائيل وتمسكهم بالجنسية العربية السورية ولغتهم العربية وتأكيدهم ان الجولان جزء لايتجزأ من سورية العربية لقد مارست اسرائيل جميع اعمال الارهاب على أهل الجولان، ودمرت 244 بلدة وقرية ومزرعة تدميراً كاملاً حيث بلغت نسبة الإبادة في الجولان المحتل 98%.

إذا كان المطلوب من العرب مواجهة المشروع الصهيوني بكافة تفرعاته وعلى كل الاصعدة بغية القضاء على هذا العدو الذي يستهدف وجود الامة حاضراً ومستقبلاً فإن مواجهة الغزو المنظم لفلسطين وبالتالي كل مشاريع العدو الصهيوني تتطلب العمل على:

1- دعم الانتفاضة الباسلة في فلسطين المحتلة التي قدمت شواهد عصرية من البسالة العربية في مواجهة الاعداء.

2- تعزيز دور الشارع العربي في مقاومة التطبيع مع اسرائيل بكل مظاهره واشكاله السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

3- دعم مبادرات الحكام العرب الوطنيين والقوميين وتوجهاتهم الرامية الى عصرنة وديمقراطية الأنظمة العربية وتعزيز ثقة الشعب العربي بنفسه وبانه قادر على مواجهة عدوه ليس على الصعيد الحضاري فحسب بل على كافة الاصعدة العسكرية والسياسية والاقتصادية والعلمية والديمقراطية.

4- الاستفادة من دروس تحرير الجنوب اللبناني والمقاومة الوطنية اللبنانية في تصديها للاحتلال والحاق الهزيمة بجيش العدو الصهيوني وتغلبها على اعتى انواع الاسلحة.

5- العمل على رفع وتيرة التنسيق والتضامن بين الاقطار العربية في كل المجالات، وتعزيز مفهوم التحرير والصمود والابتعاد عن كل الحلول الانفرادية الاستسلامية.

المصادر:

1- نبيل فوزات نوفل - حبال الشيطان - الفزو الصهيوني النظم لفلسطين دمشق 1999.

2- الحروب السرية - جون دانيد كيمشي - ترجمة فلسطين المحتلة 1981.

3- مجلة الوحدة العدد 73 تشرين اول 1990.

4- مصحف العدل ومنشوراته نقلاً عن اعداد مؤسسة الارض للدراسات الفلسطينية ، سورية دمشق (النشرة الاسبوعية عن الصحافة الاسرائيلية) الاعوام من 1990 - 1997.

5- مجلة دراسات فلسطينية العدد 45/46 آذار 2001.

قضايا في الاستثمار والسكان

الرفيق لؤي فؤاد حازم

نحاول في هذه الدراسة الموجزة، مناقشة بعض العلاقات المتبادلة التأثير بين الظواهر السكانية والديمغرافية وحركة الاستثمار في مجتمع ما. باتجاه تحديد تأثير كل طرف من هذه العلاقة على الآخر، وصولاً إلى تحديد الدور الافضل والامثل لكل طرف فيما يخدم تحقيق التنمية الشاملة والمتوازية، وترسيخ عوامل الازدهار والتقدم.

بداية من البديهي القول ان هناك جملة من العلاقات والقوانين التي تثبت على نحو لاشك فيه ان للظواهر السكانية تأثيرها الفاعل والحاسم أيضا في الحياة الاقتصادية بكل مفرداتها وفعالياتها وانشطتها وهياكلها. فالسكان لايؤثرون على التنمية باعتبارهم منتجين وحسب بل بكونهم مستهلكين ومدخرين ومستثمرين أيضاً.

والعامل السكاني لابد أن يكون جزءاً في عملية التنمية باعتبار ان الانسان هو محرك عملية التنمية وقائدها، وهو هدفها وغايتها أخيراً. وهو بهذه العلاقة العضوية والبالغة الأهمية يتوقف عليه تحريك مسار التنمية، فإذا ماتم تفعيل هذا العامل وإشراكه كعامل جوهري في خطط وبرامج التنمية كان محفزاً لها. ودون ذلك سيكون بكل معطياته وظواهره عبئاً على التنمية ومثبطاً لحركتها.

وأما الاستثمار فيشكل احد أهم وأخطر معطيات الحياة الاقتصادية

للبلد والذي يقع على كـاهله تحريك عملية التنمية والتطوير. والذي يعتمد فيما يعتمد على أسس متشابكة وعديدة. تتصل إتصالاً وثيقاً بالبنية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ايضاً، ومنها المناخ الاستثماري (القانوني والتشريعي) الناظم لمنهج وعمل وحركة هذا الاستثمار.

ويشكل العامل السكاني بمكوناته أحد اهم العوامل المؤثرة في تكوين وتوجيه الاستثمارات. وحركتها ومدى نجاحها.

في هذا الإطار يفرق الاقتصاديون بين نوعين من الاستثمارات:

أ- الاستثمار الديمغرافي: (احوال السكان المدنية).

وهو الاستثمار الذي يحتاجه المجتمع من أجل المحافظة على نفس مستوى المعيشة والدخل الفردي الذين كانا قبل زيادة السكان.أي أنه الاستثمار الذي يسعى باستمرار إلى امتصاص الزيادة السكانية والمحافظة على توازن بين الموارد والحاجات.

ب- الاستثمار الاقتصادي:

وهو الاستثمار الذي يسهم فعلاً في ترسيخ التنمية وانطلاقتها واطراد مسيرتها تصاعدياً عبر الاستثمارات في القطاعات الاقتصادية المنتجة (الصناعة الزراعة.. الخ).

ومن الواضح ان نلحظ هنا ان ازدياد معدلات النمو السكاني ستقود حتماً إلى توجيه الاستثمار ليكون ديمغرافياً يسعى على الدوام إلى مواكبة ارتفاع معدلات النمو السكاني، عبر زيادة النفقات العامة غير الانتاجية، مثل نفقات الخدمات والصحة والتعليم وغيرها مما سيؤدي حتماً إلى تقليص الموارد والطاقات أو أية زيادة في التكوين الراسمالي التي يمكن ان توجه إلى الاستثمارات الانتاجية الخلاقة.

إذن يمكننا القول ،انه كلما كان النمو في السكان كبيراً. كان

الاستثمار الديمغرافي كبيراً أيضاً، وبالمقابل يكون الاستثمار الاقتصادي صغيراً وضئيلاً.

إلا أن هذا لايقلل من الاهمية الكبرى للعامل السكاني، كعامل فاعل من عوامل الانتاج ذلك ان حجم الانتاج في بلد ما يتبع حجم الموارد البشرية والطبيعية والمالية ومستوى الانتاجية لتلك الموارد ومنها العامل السكاني / البشري.

إن التنمية -كما هو معلوم- تقوم على دعامتين أساسيتين:

1 - **القوى العاملة**:بما تتمتع به من مؤهلات وخصائص. فكلما كانت هذه المؤهلات والخصائص رفيعة المستوى. كانت التنمية أكثر رسوخاً وقابلية للاستمرار.مع التأكيد هنا على مرتكز التنمية البشرية الهادفة إلى اعداد الانسان إعداداً مهنياً وخبراتياً وعلمياً على المستوى الذي يؤهله لقيادة التنمية وقطف ثمارها.

2 - **حجم التراكم الرأسمالي: ونوعية المعدات والتقانات** المستخدمة في الانشطة الانتاجية، حيث يتناسب هذا الحجم طرداً مع التنمية وقدرتها على الديمومة.

وان التوسع في إقامة المنشآت والفعاليات الحديثة والمتطورة يتم عن طريق التوسع في الاستثمار وزيادة التكوين الرأسمالي.

أثر ازدياد معدلات النمو السكاني على الادخار والاستثمار :

فيما يتعلق بالادخار الذي يسهم في تكوين الاستثمار لابد ان نشير الى الحقائق التالية:

- ان ازدياد معدلات النمو السكاني ومن ثم الارتفاع المتزايد لعدد السكان لايوفر المدخرات اللازمة لاطلاق أواصر تأسيس القواعد اللازمة للاستثمار. فالواردات والانفاقات ستوجه باستمرار نحو امتصاص هذه الزيادة وتلبية متطلباتها والحفاظ على استقرار نسبي

ورد على كافة الأسئلة المطروحة.

● تلقى الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب برقية تهنئة من السيد كريم بقرادوني –نائب حزب الكتائب اللبنانية –بمناسبة حلول العام الجديد ومما جاء فيها:

«.. أود في هذه المناسبة أن أؤكد لك بأني أدرك مدى الخطر الذي تشكله اسرائيل على مستقبل لبنان، وأني على يقين ان التضامن اللبناني –السوري هو الطريق الوحيد لجبه هذه الأخطار على بلدينا. ومايقوم به الرئيسان اميل لحود وبشار الأسد في هذا الإطار يبشر بأننا على مشارف التحرير الكامل والنهضة الجديدة».

زيارة وفد حزبي قيادي إلى كوبا

قام الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب على رأس وفد حزبي قيادي ورسمي بزيارة إلى كوبا خلال الفترة ما بين 14-2001/1/24 أجرى خلالها مباحثات سياسية وحزبية مع عدد من المسؤولين الكوبيين أسفرت عن توقيع اتفاق تعاون للعامين القادمين كما شارك في أعمال الدورة السادسة لاتحاد المؤسسات العربية الامريكية فيآراب التي انعقدت في هافانا خلال الفترة مابين 18-2001/1/20، وأعمال الدورة الخاصة لمنظمة /أوسبال/ وذلك بمناسبة الذكرى /35/لتأسيسها.وفي طريق العودة توقف الوفد في مدريد والتقى قيادات الأحزاب الأساسية في اسبانيا. كما التقى الجالية العربية السورية المقيمة هناك.

● تأسيس اللجنة الشعبية العربية لدعم الانتفاضة الفلسطينية ومقاومة المشروع الصهيوني.

بمبادرة من حزب البعث العربي الاشتراكي في إطار ايجاد صيغة قومية تنسق بين كل الفعاليات الشعبية العربية لدعم الانتفاضة وامداد الشعب الفلسطيني بكل وسائل الدعم السياسي والمعنوي والمادي فقد توصل الحزب مع بعض التنظيمات الشعبية العربية الى اطلاق مبادرة من الأمين العام للاتحاد الدولي للعمال العرب والأمين العام لاتحاد المحامين العرب بدعوة شخصيات عربية بارزة في أقطارها ومعروفة بنضالها لتأسيس لجنة شعبية عربية على المستوى

القومي تستكمل بتأسيس لجان وطنية في كل قطر عربي لدعم الانتفاضة الفلسطينية.

وبناء عليه فقد انعقد الاجتماع التأسيسي للجنة في دمشق بتاريخ 2001/1/10 بحضور الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب وشخصيات بارزة من مختلف الأقطار العربية ومن مشارب فكرية مختلفة قومية ودينية ووطنية وتقدمية وليبرالية وممثلين عن منظمات شعبية ونقابات مهنية عربية.

وقد انتخبت اللجنة في ختام اجتماعها الأول مكتباً تنفيذياً يمثل البلدان العربية لمتابعة قرارات وتوصيات الاجتماع التأسيسي.

وصدر عن الاجتماع بيان ختامي حدد فيه المحاور الأساسية لعمل اللجنة بالأمور التالية:

– التركيز على عنوان التحرير للارض العربية والاهتمام الاعلامي بكل مايدعم الانتفاضة على مختلف الصعد العربية والإسلامية والعالمية. – التعبئة العامة لفئات المجتمع العربي وشرائحه كافة – مقاومة التطبيع مع العدو الصهيوني بكل أشكاله ومستوياته وتقديم العون المادي للانتفاضة وللشعب الفلسطيني – التواصل والحضور العربي والاسلامي مع العالم –كشف الانتهاكات الاسرائيلية لحقوق الانسان في المنابر الدولية المعنية واحياء قرار الأمم المتحدة الذي يدعو إلى مساواة الصهيونية بالعنصرية –اعلان يوم عربي لدعم الانتفاضة والتأكيد على أن المقاومة هي طريق التحرير وان ماأخذ بالقوة لايستعاد بغير القوة.

مؤتمر القدس الأول

– شارك الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي في الجلسة الافتتاحية لمؤتمر القدس الأول الذي عقد بتاريخ 2001/1/28 في بيروت.

ونستطيع ان نلحظ من واقع الاستثمار في البلدان النامية وعلى ضوء ماسبق توجه هذا الاستثمار نحو النشاطات غير المنتجة كعمليات المضاربة وشراء العقارات، وكذلك التسرب الهائل والخطير لرؤوس الأموال إلى البنوك الأجنبية.

أسئلة كثيرة تطرح نفسها الآن بعد أن استعرضنا بايجاز بعض العلاقات المتبادلة بين النمو السكاني والاستثمار ومنها:

- كيف يسهم الاستثمار في معالجة مشكلة ازدياد معدلات النمو السكاني والآثار العديدة الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عنها وما هو الدور المنتظر منه للنهوض بواقع العدد المتزايد للسكان باتجاه رفع معدلات النمو الاقتصادي والناتج القومي.
- وقبل ذلك ماهي التأثيرات المحتملة لرفع معدل الاستثمار على العامل السكاني وكيف نستطيع ان نجعل من هذا العامل عاملاً محرضاً ومشاركاً فاعلاً في برامج وفعاليات الاستثمار.؟!

وقبل الإجابة على ما طرحناه من أسئلة، لابد أن نؤكد على أن معالجة المسألة السكانية وظواهرها ونتائجها لايتم بوصفه سحرية جاهزة أو بقرارات إدارية بحتة وبين ليلة وضحاها إذ ان هذه المشكلة بجوانبها العديدة تتداخل مع مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وخاصة فيما يتعلق بالاسباب والنتائج والحلول. وتبقى معالجتها تحتاج إلى استنفار الجهود التربوية والاعلامية والثقافية والفعاليات الاقتصادية والاجتماعية كافة.

ويأتي الاستثمار كأحد الفعاليات والانشطة الاقتصادية واحداً من أهم الجهود التي تصب في هذا المجال إضافة لما يحدثه من تطوير وازدهار في تنمية اقتصاد البلد.

إن علماء الاقتصاد ومختلف المؤتمرات والندوات الدولية والاقليمية

التي عنيت بالمسألة السكانية أكدت على أن حل المشاكل المتصلة بزيادة معدلات النمو السكاني لايكون إلا عن طريق التنمية، بكل جوانبها وفعالياتها الاقتصادية والاجتماعية. والاستثمار هو الجانب الأهم في هذا الطرح اذ ان الاستثمار الذي يؤدي إلى رفع انتاجية العمل يزيد من تنمية الدولة ومن معدل نموها الاقتصادي وناتجها القومي، ويمكننا عبر هذا الاطار العام أن نلحظ بعض الجوانب التفصيلية التالية:

- إن الاستثمار بشقيه الاقتصادي والديمغرافي يسهم في الاستغلال الامثل للموارد والطاقات الطبيعية والاقتصادية والبشرية للبلد ويفسح المجال الرحب للاحتكاك بالتطورات والتجارب والتقانات والمبتكرات العالمية المعاصرة، وجذبها مما يزيد من كفاءة اليد العاملة ويترك أثره الايجابي على التنمية الاجتماعية والبشرية عموماً.
- وهو بأنشطته وفعالياته يستوعب القوة البشرية الداخلة إلى سوق العمل باعداد متزايدة سنوياً (يقدر هذا الرقم في القطر العربي السوري 150 ألف شخص وافد إلى سوق العمل كل عام).

فتتقلص نسبة البطالة، وتنمحي آثارها الخطيرة، وترتفع نسبة المشاركين في النشاط الاقتصادي للبلد.

- وإذ يسهم الاستثمار في رفع نسبة المساهمين في النشاط الاقتصادي فهو يفتح الأبواب مشرعة أمام المراة لتأخذ دورها في الحياة الاقتصادية.

وبذلك تتمكن الاسرة من رفع سوية معيشتها وتلبية احتياجاتها وتحقيق مستوى أرفع من الادخار. وكذلك تنخفض معدلات الخصوبة ونسبة الإعالة ومعها معدلات النمو السكاني.

- كما ان الاستثمار بتوزعه على أقاليم ومدن البلد، يسهم بشكل حاسم في إعادة التوزيع السكاني وحل مشكلة الكثافة السكانية،

وتحقيق نوع من الاستقرار في الحركة السكانية.

- وهو بذلك يحد من مشكلة الهجرة الداخلية وآثارها العديدة. إذا ماتم توزيع الانشطة الاستثمارية وتنويعها وكذلك الهجرة الخارجية وفقدان البلد طاقاته البشرية الفنية والعلمية الكفوءة.

- والاستثمار يترك أثره الواضح في توسيع السوق الوطنية وتلبية متطلبات واحتياجات المجتمع والافراد الحياتية والاقتصادية وهو يعزز من قدرة الاقتصاد باعتماده على ذاته ومقدراته والحد ما امكن من الاستيراد ان لم نقل أنه يسهم حتماً في تنمية قدرات هذا الاقتصاد للانتقال الى موقع المصدر للسلع والبضائع والخدمات.

وأخيراً لابد أن نؤكد على أن الاستثمار في القطاعات الاقتصادية المنتجة هو الخيار والسبيل الناجع لتعزيز تنمية شاملة ومتوازنة وقابلة للاستمرار. هذا الاستثمار الذي يرفع من معدلات النمو الاقتصادي والناتج القومي بشكل عام.

ودخل الافراد بشكل خاص. وهو الذي يخلق ويدعم البنى الاساسية التي يرتكز عليها المجتمع في بناء اسس نهضته وتطوره ومشاركة جميع أفراده في تشييد هذا الصرح.

وان للاستثمارات المحلية والعربية البينية الشأن الاهم في تعزيز اقتصادنا القومي والوطني وتحقيق منعته في مواجهة الاخطار والتحديات.

مصادر الدراسة :

- د. سيدي محمود ولد سيدي محمد - الشاكل الهيكلية للتنمية - وزارة الثقافة - دمشق 1995.
- أ.د. احمد الاشقر ود. خالد العامش - الاقتصاد السياسي - جامعة حلب - 1990
- د. عصام خوري ود. مصطفى الكفري - قضايا حول السكان والتنمية في الوطن العربي - دمشق 1993.
- الندوات الوطنية للاعلام وقضايا التنمية والسكان - وزارة الاعلام بالتعاون مع صندوق الامم المتحدة للسكان للاعوام 1992- 1993- 1994- 1995.

من ذاكرة الحزب

● المناضل

من ذاكرة البعث نطلع رفاقنا في هذا العدد على بعض الوثائق التي اصدرها حزبنا في مناسبات تزامن وقوعها خلال شهري آيار - حزيران من السنوات السابقة وهذه المناسبات هي: عيد العمال العالمي وذكرى اغتصاب فلسطين وانعقاد المؤتمر القومي الخامس.

ذكرى عيد العمال

اصدر حزبنا في الأول من آيار لعام 1955 بياناً بمناسبة ذكرى عيد العمال وهو من أوائل البيانات التي صدرت عن قيادة الحزب في سورية في هذه المناسبة نقتطف ابرز ماجاء فيه:

«في اول آيار يتنادى العمال العرب، في اكثر مدنهم، ليجددوا العزم ويحددوا أهدافهم النضالية معاهدين أنفسهم والشعب على العمل الجدي، من أجلها وفي سبيل تحرير الأمة العربية... إن الهدف الاقتصادي الأول لوطننا في هذه المرحلة، هو القضاء على الاقطاعية وبقاياها وتنمية رأسمالنا الوطني واستخدامه في تصنيع البلاد. ويقتضي هذا دعم نضال الفلاحين واعطائهم الحق القانوني بتنظيم انفسهم والعمل لاهدافهم، كما للعمال، وإلى جانب ذلك محاربة الرأسمال الأجنبي، وتقوية صفوف العمال، أساس حياة الوطن ومستقبله برفع الاستغلال الظالم عنهم وإنعاش حركتهم انعاشاً يكفل لها التقدم والظفر.

وإن هدفنا السياسي الاول هو تحرير الوطن العربي من الاستعمار والفئات الحاكمة التي تأتمر بمشيئته ليحكم الشعب العربي نفسه بنفسه فيوحد بلاده وينشيء النظام الذي يجعله شعباً حياً منتجاً يوجه مقدراته كما يريد.... وإن تقوية صفوف العمال ومصلحة النضال الشعبي تقتضيان تعديل قانون العمل

الحالي في نقاط هامة لم تعد متناسبة مع وعي العمال وازدياد مهماتهم. هذه التعديلات هي التي تتعلق بتعريف العامل وإلغاء التسريح التعسفي وحق التعويض مع الاستقالة، وإنشاء محاكم عمالية خاصة مستقلة بتشريعها، وحماية القواد النقابيين والزامية الانتساب للنقابات، وفي المجلس النيابي مشروع قدمه الحزب لهذا التعديل أيضاً...»

ذكرى اغتصاب فلسطين

-واصدر الحزب في 1961/5/15 بمناسبة ذكرى اغتصاب فلسطين البيان التالي الذي نقتطف منه القسم الأخير:

«ياجماهير شعبنا العربي، ياأبناء العودة

في ذكرى الخامس عشر من آيار يتوجه إليكم حزب البعث العربي الاشتراكي المنبثق من ضمير الأمة العربية والمعبر الصادق عن ارادتها والمكافح في سبيل تحقيق أهدافها التقدمية العادلة وفي مقدمتها استرجاع فلسطين يدعوكم إلى النضال معه من أجل:

1- تحرير اقطار الوطن العربي من الاستعمار ومخلفاته، وتحقيق وحدة أجزائه.

2- تعبئة قوى النازحين في سائر الاقطار في تنظيم شعبي تتجسد فيه ارادتهم.

3- مكافحة وفضح جميع المخططات الاستعمارية والصهيونية التي تستهدف ترسيخ كيان اسرائيل وتصفية القضية العربية في فلسطين.

4- النضال في سبيل الارتقاء بالقضية العربية في فلسطين إلى مستواها القومي الصحيح وتجنيبها الاستغلال لمصلحة نظام أو حاكم.

5- مطالبة الحكومات العربية بتهيئة الشروط الموضوعية التي تكفل للنازحين حرية الارادة والعمل من أجل توحيد كفاحهم وتعبئة قواهم ضد الاستعمار والصهيونية.

6- مطالبة الحكومات العربية بوضع البرامج السليمة لتحسين معيشة النازحين والقضاء على سياسة وكالة الغوث الرامية إلى تهجيرهم وتوطينهم وتجاهل حقوقهم وامتهان كرامتهم.

7- مطالبة الحكومات العربية بمضاعفة جهودها في تشديد المقاطعة الشاملة تجاه اسرائيل ومقاومة محاولاتها للتغلغل السياسي والاقتصادي على الصعيد الدولي وخاصة في آسيا وافريقيا.

8- فضح موقف الحكومات العربية المائع تجاه العدوان الصهيوني الرامي إلى تحويل مجرى نهر الأردن وتوطين ثلاثة ملايين مهاجر وتحويل النقب إلى قاعدة عسكرية واعتبار أعمال التحويل المستمرة داخل الاراضي المحتلة عملاً عدوانياً على فلسطين والشعب العربي، يتطلب من الحكومات العربية منعه بكل الوسائل...»

المؤتمر القومي الخامس للحزب

عقد الحزب مؤتمره القومي الخامس في شهر آيار لعام 1962 في مدينة حمص وهو أول مؤتمر قومي يعقد بعد واقعة الانفصال. وكان من أهم القرارات التي اتخذها آنذاك قرار إعادة تنظيم الحزب في سورية، وتحديد موقف الحزب من الوحدة ومفهومه لها ونورد فيمايلي نص القرارين وفق ماوردا في وثائق المؤتمر:

«القرار الأول»: إن الحزب يقرر:

1- الوحدة أساس عقائدي من أسس وجوده لايمكن للحزب أن يتخلى عنه.

2- على ضوء الواقع العربي الحالي، فالوحدة المطروحة للبحث والنضال هي وحدة مصر وسورية. إن هذا لايمنع أن تغيير الواقع العربي في أي قطر، قد يطرح امكانيات جديدة للوحدة ليست مطروحة في الوقت الحاضر.

3- يرى الحزب أن السبيل الأقوم والأجدى لمحاربة هذه الانحرافات هو في الدعوة إلى الوحدة بين سورية ومصر، في مفهومها الذي عبر عنه الحزب باستمرار القائم على أن الوحدة وحدة شعب ووحدة قوى شعبية ووحدة نضال شعبي تقوم على أكتاف الشعب وتستند إليه وتستمد منه في مؤسسات ديمقراطية شعبية بعيدة عن أي تسلط فردي بعيدة عن أي تسلط بوليسي بعيدة عن أي تسلط اقليمي.

4- إن الحزب إذ يتبنى قضية الوحدة بين مصر وسورية لايكتفي بالنظر إلى

الواقع الحالي وانما يمد نظره إلى الأجيال القادمة وإلى المصير العربي، وهو من اجل ذلك يرى أن طرح شعار الوحدة بمفهومها الأصيل غير المشوه يجب ان يستهدف مبدئياً تكتل الجماهير الشعبية على هذا المفهوم في جبهة شعبية تضم مختلف القوى القومية التقدمية سواء في المشرق العربي او في مغربه. لذلك يسعى الحزب إلى أن تتبنى هذا المفهوم جميع الحركات العربية المعبرة عن الثورة العربية التقدمية وعلى رأسها الثورة الجزائرية والاتحاد الوطني للقوات الشعبية.

• القرار الثاني: يقرر المؤتمر مايلي:

1- تكليف القيادة القومية الجديدة بالمباشرة فوراً في اقامة تنظيم للحزب في القطر السوري.

2- تقوم القيادة القومية بتعيين قيادة قطرية مؤقتة، تختار من العناصر الحزبية السابقة التي تتمتع بالنشاط والكفاءة و الايمان العميق بعقيدة الحزب، تقوم بتنظيم القاعدة.

3- يراعى في بناء التنظيم الجديد تجربة الحزب التنظيمية السابقة، والمقررات التي يتخذها هذا المؤتمر.

4- يصار إلى دعوة القاعدة الحزبية في التنظيم الجديد إلى انتخاب مؤتمر قطري ينتخب قيادة قطرية محل القيادة القطرية المؤقتة وذلك في أقصر وقت ممكن.

5- المواقف السياسية ترسمها القيادة القطرية المؤقتة بالاشتراك مع القيادة القومية في المرحلة الاستثنائية.»

هذه لمحات من تاريخ الحزب والتي تشير اليها وثائقه المختلفة ، ونرى ان من المهم العودة الى هذه الوثائق وقراءتها من جديد في ضوء تطور تجربة الحزب النضالية في المراحل اللاحقة، ولكي تصبح معالم الطريق باتجاه تحقيق اهداف الحزب اكثر وضوحاً.

المراجع

1- نضال البعث في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية - ج3 ص 96 - ج6 - ص 81-89
2- نضال حزب البعث العربي الاشتراكي - عبر بيانات قيادات القومية (1955-1962) منشورات دار الطليعة بيروت

أنشطة ووثائق

● اعداد الرفيق : نصوح زبيدي

الذكرى السنوية الأولى لرحيل القائد الخالد حافظ الأسد

بكل مشاعر الحزن والأسى والألم وبكل مظاهر التقدير والاكبار والوفاء أحيت جماهير شعبنا وأمتنا الذكرى السنوية الأولى لرحيل القائد الخالد حافظ الأسد.

ففي جو ساده الأسى العميق أمت مدينة القرداحة جموع غفيرة من سورية واقطار الوطن العربي وايران لاحياء الذكرى السنوية الأولى لرحيله.

حيث كان في مقدمة حضور هذا الحفل السيد الرئيس بشار الأسد الأمين القطري للحزب وأعضاء الاسرة الكريمة.

كما حضره الرفاق اعضاء القيادتين القومية والقطرية واعضاء القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية ونواب رئيس مجلس الوزراء والوزراء واعضاء اللجنة المركزية للحزب وأمناء الفروع والمحافظون واعضاء مجلس الشعب وقيادة الجيش ورؤساء المنظمات الشعبية والنقابات المهنية ومديرو المؤسسات الاعلامية ومسؤولون سابقون في الحزب والدولة.

وحضر التأبين أيضاً السادة الضيوف العماد اميل لحود رئيس الجمهورية اللبنانية والدكتور حسن حبيبي نائب رئيس الجمهورية الاسلامية الايرانية ونبيه بري رئيس مجلس النواب اللبناني ورفيق الحريري رئيس مجلس الوزراء اللبناني وصفوت الشريف وزير الاعلام المصري وعمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية والرئيس الجزائري السابق احمد بن بيلا والرئيس اليمني السابق علي ناصر محمد وأعضاء القيادات القطرية اللبنانية والفلسطينية والاردنية للحزب وهيئة أركان جيش التحرير الفلسطيني، وممثلو الفصائل الفلسطينية والسفراء العرب والأجانب المعتمدون في دمشق وممثلو الاحزاب والهيئات الروحية..

وحشد غفير من المواطنين العرب من سورية والدول العربية الشقيقة.

وقد بدأ حفل التأبين بالوقوف دقيقة صمت اجلالاً لروح القائد الخالد حافظ الأسد تلي بعدها آيات من الذكر الحكيم.

ثم تتابع الخطباء بالقاء كلماتهم وكانت الكلمة الأولى كلمة حزب البعث العربي الاشتراكي ألقاها الرفيق الدكتور سليمان قداح الأمين القطري المساعد للحزب (نص الكلمة على الصفحة ٥).

ثم ألقيت كلمات كل من عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية ونبيه بري رئيس مجلس النواب اللبناني والدكتور حسن حبيبي نائب رئيس الجمهورية الاسلامية الايرانية وصفوت الشريف وزير الاعلام المصري ممثل الرئيس حسني مبارك والحكومة

المصرية. ومحمد رشيد قباني مفتي الجمهورية اللبنانية ومحسن العتيبي رئيس وزراء اليمن الاسبق وحسن نصر الله الأمين العام لحزب الله.

والشاعر جوزيف حرب وطاهر المصري رئيس وزراء الاردن الأسبق والبطريرك غريغوريس الثالث لحام بطريرك انطاكية وسائر المشرق للروم الكاثوليك وأحمد طالب الابراهيمي وزير خارجية الجزائر الأسبق وجان عبيد النائب اللبناني والدكتورة هدى عبد الناصر والسيد عزمي بشارة ومراد غالب رئيس منظمة التضامن الافرواسيوي والدكتور طلال ناجي.

وقد أشاد الخطباء في كلماتهم بمناقب الفقيد العظيم القائد الخالد حافظ الأسد وبشمائله وأخلاقه الرفيعة وتواضعه الجم وحبه للناس جميعاً ومواقفه الوطنية والقومية وباحتضانه قضية فلسطين ودعمه لشعبها الشقيق المناضل ودفاعه عن لبنان وحمايته من الفتنة ومؤامرت التقسيم ومساعدته للبنان ومقاومته الباسلة لدحر العدوان والاحتلال الاسرائيلي.

واستذكر الخطباء حكمته وحنكته في المواقف الصعبة وثباته على المبادىء ورفضه القاطع للاستسلام ودعوته إلى مواصلة النضال حتى تحقيق النصر الكامل بتحرير الأرض واسترداد الحقوق.

واستذكروا الشجاعة والحكمة اللتين قاد بهما حرب تشرين المجيدة وجابه بهما الاعتداءات الاسرائيلية على لبنان الشقيق.

وتناول الخطباء ايضاً في كلماتهم أعماله المجيدة التي جعلت من سورية دولة عصرية دولة مؤسسات دولة الصمود البطولي،

وكفاحه المتواصل لتوحيد الصف العربي وتعزيز التضامن العربي ودعوته المستمرة الى العمل المخلص لتحقيق الوحدة العربية.

ودعا الخطباء للرفيق بشار الأسد رئيس الجمهورية الأمين القطري للحزب بالتوفيق في استكماله مسيرة القائد الخالد وتمنوا له ان يتحقق على يديه مايرجوه من خير لسورية وشعبها وان يجعل النصر على الأعداء حليفه في مستقبل قريب.

منظمات الحزب تؤبن القائد الخالد حافظ الأسد

وبمناسبة مرور الذكرى السنوية الاولى لرحيل القائد الخالد حافظ الأسد أقامت منظمات الحزب داخل الوطن العربي وخارجه احتفالات تأبين بهذه المناسبة ألقيت فيها الخطابات وأصدرت البيانات، وعقدت الندوات التي تحدثت عن مناقب فقيد الوطن والأمة القائد الخالد حافظ الأسد.

فقد عبرت الفعاليات العربية السورية ومنظمة الحزب وممثلو الاحزاب السياسية والفعاليات الاجتماعية والفكرية والشعبية في القطر اليمني عن التعازي والمواساه على رحيل القائد الخالد وعاهدت الرفيق بشار الأسد رئيس الجمهورية على متابعة مدرسة البعث والعروبة والنضال خلف قيادته.

وأصدرت منظمة الحزب ورابطة الدول المستقلة بياناً أكدت فيه ان ظاهرة القائد الخالد حافظ الأسد لم تكن مجرد ظاهرة شخصية وانما كانت تجربة وطنية وقومية بكل معنى الكلمة وان النهج الذي بناه

القائد الخالد مافتىء يؤكد حيويته واستمراريته عبر ايمان الاجيال المتعاقبة بهذا النهج وتمسكها بمضامينه والتزامها بالمسؤوليات المنبثقة عنه.

وفي بولونيا عاهدت منظمة الحزب والجالية العربية السورية القائد بشار الأسد وقيادة الحزب على المضي خلف قيادته لاستكمال المسيرة على نهج القائد الخالد.

وأقامت منظمة الحزب في البرازيل وبالتعاون مع السفارة السورية هناك مجلس عزاء في دار سكن السفير.

وفي بخارست أقامت منظمة الحزب بالتعاون مع السفارة السورية ورابطة العرب السوريين المغتربين حفلاً تأبينياً ألقيت فيه عدة كلمات أكدت ان الرئيس حافظ الأسد مثّل حالة وطنية وقومية بالغة التفرد والتميز في عالمنا المعاصر انعكست بناء وطنياً شامخاً ومثلما كان قائداً لوطنه كان كذلك للأمة العربية يحمل راية قضاياها الكبرى مدافعاً عن حقوقها حتى غدا مثلاً للقيادة العملاقة المجسدة لكرامة العرب.

وفي لندن أقامت منظمة الحزب والسفارة السورية حفلاً تأبينياً بهذه المناسبة. حيا المشاركون في كلماتهم المسيرة الظافرة والمواقف الثابتة للرئيس الخالد حيال قضايا الأمة العربية وخاصة قضية تحرير الاراضي العربية المحتلة مؤكدين انه جعل من سورية قبلة للمناضلين العرب ومركزاً للقرار العربي وشدد المشاركون في كلماتهم على ان الفقيد الغالي سيبقى خالداً وحاضراً نظراً لمواقفه وانجازاته ومآثره التي كرسته فارساً من أعظم فرسان هذا العصر واحد ابرز الرجال العظام فيه.

القيادة القومية:

● استقبل الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب خلال شهري آيار - حزيران لعام 2001 كلا من السادة:

- الجنرال ديغو الهندرو صوريا رئيس المعهد الوطني للدراسات الوطنية حول محرر الأرجنتين خوسيه سان مارتين.
- الدكتور اوراسيو حداد رئيس اتحاد المؤسسات العربية الأمريكية فيآراب ورؤساء وممثلين عن اتحادات فيآراب الوطنية في تشيلي وانتيغوا وغوادلوب والأرجنتين والبرازيل.
- وفد الحزب الاشتراكي الفرنسي برئاسة السيد هنري ناليه مسؤول العلاقات الخارجية في الحزب.
- وفد حركة أمل في لبنان برئاسة الشيخ حسن المصري عضو هيئة الرئاسة في الحركة وعضوية السادة الدكتور نسيب حطيط عضو قيادة الحركة وطلال حاطوم المسؤول الاعلامي للحركة وحسن مسلم.
- السيد محمد بوشيحة الأمين العام لحزب الوحدة الشعبية في تونس.
- وفد حركة مجتمع السلم الجزائرية برئاسة الشيخ محفوظ نحناح رئيس الحركة بحضور الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط.
- السيد محمد صالح اليحياوي الأمين العام الأسبق لجبهة التحرير الوطني الجزائرية.

- السيد أحمد طالب الابراهيمي وزير الخارجية الجزائري الأسبق.
- وفد الأحزاب والنقابات والفعاليات الشعبية والشخصيات الوطنية الاردنية.
- السيد لوسيان بيترلان رئيس جمعية التضامن العربية الفرنسية.

زيارة وفد حزبي قيادي إلى الصين

ضمن إطار علاقات التعاون والصداقة بين حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الشيوعي الصيني وبين كل من سورية والصين. وتلبية لدعوة من الحزب الشيوعي الصيني، قام الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد للحزب على رأس وفد حزبي قيادي بزيارة الى جمهورية الصين الشعبية خلال الفترة مابين 2001/5/3-4/26 أجرى الوفد خلالها مباحثات حزبية وسياسية وعقد لقاءات سياسية مع مسؤولين في قيادة الحزب والدولة الصينية وبحث قضايا التعاون وتبادل وجهات النظر حول توطيد العلاقات بين الحزبين والبلدين وحول قضايا التطور ومسيرة الاصلاح والتحديث في البلدين.

زيارة وفد حزبي الى كوريا الديمقراطية

قام وفد حزبي برئاسة الرفيق محمد خليفة عضو القيادة القومية للحزب بزيارة إلى بيونغ يانغ. التقى خلالها مع الرفيق كيم يون نام، رئيس هيئة الرئاسة في جمهورية كوريا الديمقراطية ونقل الوفد

للرفيق كيم تحيات الرفيق بشار الأسد رئيس الجمهورية والقيادة في سورية والذي حملهم بدوره تحيات الرفيق كيم جونغ ايل وتحياته الشخصية للرفيق بشار الأسد وإلى الشعب السوري وأكد على عمق ومتانة العلاقات الكورية السورية التي أرسى أسسها القائدان الخالدان حافظ الأسد وكيم ايل سونغ.

وفي ختام الزيارة وقع الوفد على اتفاق تعاون بين الحزبين الصديقين.

منظمات الحزب داخل الوطن العربي

- القطر العراقي :

- صدر عن قيادة قطر العراق لحزب البعث العربي الاشتراكي العدد /113/ من صحيفة صوت الجماهير.

تناولت افتتاحية العدد وتحت عنوان «السقوط الاخير» استضافة بعض المحطات الفضائية المشبوهة لاشخاص ناطقين بلسان اسرائيل ويقدمون النصائح للعرب لحل القضية الفلسطينية وفق الرؤية الاسرائيلية.

وفي التحليل الاخباري تطرقت الصحيفة الى مؤتمر القمة العربي الذي عقد في عمان وتضييع النظام فرصة المصالحة وايجاد صيغة للتفاهم مع الكويت والدول العربية.

وقد نشرت الصحيفة على صفحتها الثانية والثالثة نص الحديث الشامل الذي ادلى به الرفيق بشار الأسد رئيس الجمهورية إلى بعثة صحيفة «البايس» الاسبانية وفي باب الدراسات استكملت الصحيفة نشر القسم الرابع من موضوع الوحدة العربية في نتاج البدايات والمؤتمر التأسيسي للرفيق الدكتور فاضل الانصاري عضو القيادة القومية للحزب.

كما تناولت الصحيفة الاوضاع الداخلية للشعب العراقي والسياسة الرعناء التي ينهجها النظام العراقي والتي تعود بالمآسي على العراق وشعبه.

القطر اللبناني :

انعقاد المؤتمر القطري التاسع للحزب في لبنان •

انعقد المؤتمر القطري التاسع للحزب في لبنان في مقر القيادة القطرية في بيروت خلال يومي 2001/6/15-14 بمشاركة الرفيق عبد الله الأحمر الأمين العام المساعد والرفيقين سامي عطاري وفوزي الراوي عضوي القيادة القومية للحزب.

وبعد الوقوف دقيقة صمت اجلالا لذكرى القائد الخالد حافظ الأسد ووفاء لعطائه التاريخي أقر المؤتمر جدول أعماله وانتخب رئيساً للمؤتمر ومكتباً للرئاسة. ثم انتقل إلى مناقشة التقارير المقدمة إليه من القيادة القطرية وتمت المناقشة في مناخ تسوده الروح الرفاقية والشعور بالمسؤولية والالتزام وقد تضمنت التقارير عرضاً لنشاط الحزب على الساحة اللبنانية في الفترة السابقة كما تضمنت تقويماً

شـاملاً لاداء الحزب بتنظيماته وفـروعـه المنتشرة على جميع المناطق اللبنانية.

وناقش المؤتمر الافكار والطروحـات والمقترحات التي ركـزت على تطوير نضـال الحزب وتعزيز ادائه في الفترة المقبلة وتـم التشديد على أهميـة تعزيز دور الحزب في مجمل الحيـاة السيـاسية والاجتماعيـة والثقـافية في هذا البلد الشقيق وتعميق مضـامين التعاون مع القـوى الوطنيـة الأخـرى وخـاصـة في إطار المنظمات الشعبيـة والنقـابات والفعـاليات المختلفـة وبما يسهم في تعـزيز مسارات الوفـاق الوطني وتقوية دور لبنان العربي واسهامه في المواجهة القومية للتحديات.

وفي مداخلاتهم عبر الرفاق عن اعتزازهم وفخرهم بالانتصار الذي حققته المقـاومة في مـواجهتها للعـدو الاسرائيلي المحتل كما عبروا عن دعمهم للانتفـاضة وتمسكهم بخيـار المقاومة حتى تحريـر آخر شبر من الاراضي اللبنانية والعربية المحتلة.

كما ثمن الرفاق في مـداخلاتهم عاليـاً موقف سورية الأسـد القوي تجاه لبنان ودعم سورية المطلق للبنان في جميع المراحل واكـدوا أهمية تعميق مضامين التعاون متعدد الجوانب بين البلدين الشقيقين وتمتين وحدة المسار والمصير على قاعـدة الروابط القومية التي تربط بين أبناء الشعب العـربي الواحد في البلديـن الشقيقين واعربوا عن اعتـزازهم بنهج القائد الخالد حـافظ الأسد وتمسكهم بهذا النهج وولائهم له كما أشادوا بالجهود التي تبذل في سورية خلف قيادة الرفيق بشار الأسد رئيس الجمهـورية للتطوير والتحـديث والإصلاح على وقـواعـد هذا النهج وأسسه.

وفي ختـام اعماله انتخب المؤتمر قيـادة قطرية جديدة مـؤلفـة من ثلاثة عشر رفيقاً وهم:

عـاصم قـانصـوه - نزيه بيضـون - عبد الأمير عبـاس - غسـان صليبا - أسد سويد - عـدنان خداج - محمد نهاد ارضرولي - حكمت سمعـان - أحمد هيـدوس - مصطفى شحود - قـاسم غـادر - أحمد القليطي - اكرم يونس.

كما انتخب المؤتمر خمسة اعضاء قيادة قطرية احتياط وهم:

سعيد الشمعة - سعيـد عكره - عدنان حمزه - شوقي ناصر الدين - خالد رفاعي.

مفكرة الاحداث

● **زيارة الرئيس بشار الأسد إلى اسبانية:**

في أول زيارة لرئيس عـربي سوري لاسبـانيا، قام الرفيـق بشار الأسد رئيس الجمهورية بزيارة الى المملكة الاسبانية تلبية لدعوة الملك خوان كـارلوس خـلال الفترة مـابين 2-2001/5/4 وافتتح والملك الاسباني معـرض «من دمشق إلى قرطبة - تألق الأمويين في قـرطبة» وقـد أقيم المعـرض في المجمع الأثري في مـدينة الزهراء القـريبـة من قـرطبـة من الجنوب الاسبـاني وسط اجـواء من الحفـاوة والتكريم والترحيـب عـاليـة المستـوى على الصعيـدين الرسمي والشعبي ووسط اهتمام سيـاسي واعلامي مميـز عربيـاً ودولياً بعـد ان حول

الرئيس بشار الأسد الحدث الثقافي إلى حدث دولي بأبعاده السياسية.

● **زيارة بابا الفاتيكان الى سورية:**

قام بابا الفاتيكان يوحنا بولس الثاني حبر الكنيسة الكاثوليكية في العالم بزيارة إلى سورية خلال الفترة مابين 5-2001/5/8 اتم خلالها رحلة الحج التي بدأها في فلسطين العام الماضي بمناسبة مرور ألفي عام على الميلاد مقتفياً خطا القديس بولس والمسيحيين الأوائل.

● **الاجتماع الطارىء لوزراء خارجية الدول الاسلامية:**

عقد في الدوحة بتاريخ 2001/5/26 اجتماعاً طارئاً لوزراء خارجية الدول الاعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي.

وقد طالب المشاركون الدول الاسلامية بوقف جميع الاتصالات السياسية مع اسرائيل طالما استمر العدوان والحصار على الشعب الفلسطيني ودعا البيان الختامي للاجتماع الدول الاعضاء التي اقامت علاقات مع اسرائيل والتي كانت قد شرعت في اتخاذ خطوات تجاه العلاقات مع اسرائيل في إطار عملية السلام الى قطع هذه العلاقات بما فيها اقفال البعثات والمكاتب وقطع العلاقات الاقتصادية ووقف جميع اشكال التطبيع معها حتى تقوم بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بقضية فلسطين والقدس الشريف والصراع العربي الاسرائيلي تنفيذاً دقيقاً كما دعا الى تطبيق احكام المقاطعة الاسلامية ضد اسرائيل.

● **الانتخابات الرئاسية الايرانية:**

فاز الرئيس الايراني سيد محمد خاتمي بولاية رئاسية ثانية وذلك بعد الانتخابات التي جرت في 2001/6/8 حيث حقق خاتمي فوزاً ساحقاً على منافسيه التسعة الآخرين بحصوله وفقاً للنتائج النهائية الرسمية مانسبته 77,88% من اصوات الناخبين الذين بلغت نسبة مشاركتهم 68%.

● **الانتخابات البرلمانية القبرصية:**

جرت بتاريخ 2001/5/27 الانتخابات البرلمانية القبرصية وفاز بنتيجتها الحزب الشيوعي «أكيل» بالمرتبة الأولى بحصوله على 34,71% من أصوات الناخبين وجاء بعده حزب التجمع الديمقراطي المحافظ «ذيسي» بزعامة رئيس الجمهورية غلافكوس كلير يدس بحصوله على 34,1% من الاصوات بينما حل حزب يمين الوسط «ذيكو» في المرتبة الثالثة بحصوله على 24,84% من الاصوات وحصل الاشتراكيون الديمقراطيون «كيسوس» على 6,52% من الاصوات ونالت الاحزاب الاربعة الاخرى وهي حزب الآفاق الجديدة على 3% اديك على 2,16% والديمقراطيون الموحدون على 2,59% والخضر على 1,98% من الاصوات كما نجح زعيم الحزب الشيوعي بالوصول إلى رئاسة البرلمان.

● الانتخابات البرلمانية الايطالية:

اسفرت نتائج الانتخابات البرلمانية الايطالية التي جرت بتاريخ 2001/5/13 عن فوز تحالف يمين الوسط بزعامة رجل الاعمال والاعلام سيلفيو بيرلوسكوني بحصوله على /177/ مقعداً من أصل 315 في مجلس الشيوخ و/282/ مقعداً من أصل /630/ في مجلس البرلمان. في حين حصل تحالف اليسار بزعامة فرانشيسكو روتيلي عمدة روما على /128/ مقعداً في مجلس الشيوخ و/124/ في مجلس البرلمان.

وهذه النتائج ضمنت لبيرلوسكوني رئاسة الحكومة المقبلة.

● الانتخابات العامة البريطانية:

فاز حزب العمال البريطاني بزعامة توني بلير في الانتخابات العامة البريطانية التي جرت بتاريخ 2001/6/7 بأغلبية ساحقة وبذلك يكون طوني بلير أول رئيس وزراء في حزب العمال يفوز بفترتين انتخابيتين منذ تأسيس الحزب قبل مائة عام.